

الفصل الرابع

التربية الأخلاقية وأهميتها للمجتمع

المبحث الأول: أهمية الأخلاق

أولاً: مجتمع بلا أخلاق بناء بلا أساس:

إن مسألة السلوك الأخلاقي تعد بمثابة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها أى نشاط إنسانى، فهى القوة التى تنظم الحياة الاجتماعية من كل جوانبها التعبدية والتعاملية، ومن هنا فإن افتقاد الإنسان للسلوك الأخلاقي الطيب، ينعكس بصورة سلبية على تعاملاته، فربما يكون سبباً فى إحداث أى نوع من أنواع التلوث فى البيئة التى يعيش فيها، ولأن البيئة النظيفة تحتاج إلى إنسان لديه من القيم الخلقية ما يجعله يغار على تلك البيئة ويسعى جاهداً للمحافظة عليها، بأدلاً جهده ووقته وماله من أجل خدمتها والدفاع عنها.

ومعيار الاهتمام بالبيئة يتمثل بالدرجة الأولى فى وجود مجموعة من القيم الخلقية التى يمثلها الإنسان ويعبر عنها فى سلوكه، وعلى سبيل المثال: فإن قيمة النظافة تجعل الإنسان يمتنع عن إلقاء المخلفات فى الشارع، أو فى أى مكان من الأماكن غير المخصصة لإلقاء تلك المخلفات، وهو على قناعة بما يفعل، وغير ذلك من القيم الخلقية التى أمرنا بها الإسلام، وحث عليها.

وعن أهمية الخلق فقد أشاد الإسلام بالخلق الحسن ودعا إلى تربيته فى المسلمين وتنمية نفوسهم، وفى ذلك نجد الحق تبارك وتعالى قد أثنى على النبى صلى الله عليه وسلم بحسن خلقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾ ، [القلم: ٤]، وأخرج أحمد وابن حبان عن ابن عمرو أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «ألا

أَخْبِرْكُمْ بِأَحْبَبِكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟»، فَسَكَتَ الْقَوْمُ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ، أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا».

وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو يعلى والطبراني بسند جيد عن أنس قال: لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا ذر فقال: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَصْلَتَيْنِ هُمَا أَخْفُ عَلَى الظَّهْرِ وَأَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ؟»، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «عَلَيْكَ بِحُسْنِ الخُلُقِ، وَطَوْلِ الصَّمْتِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا عَمِلَ الخُلَاقُ بِمِثْلِهِمَا».

إن الحاجة تبدو ماسة اليوم أكثر من أى وقت مضى للالتزام بالخلق الإسلامى، من أجل الخروج بالبشرية كلها إلى ساحة الإنقاذ، بعدما أفسدت الفلسفات الوضعية ذات المنحى المادى القيم فى معظم الأمم المعاصرة، وشوهت صورة الأخلاق، مما جعل الناس يتخبطون بما نراه اليوم من فساد، وانتشار للردائل، وانهيار شامل فى القيم والمثل.

ولقد جاءت الأديان كلها بالدعوة إلى الإعداد الخلقى للناس، وجعلته على قمة أهدافها التوجيهية والتربوية، وقد أكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المعنى فى قوله: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الأخْلَاقِ».

إن أهمية الإعداد الخلقى للشباب أن الأخلاق مجالها الحياة كلها، وسلوك الإنسان كله، وعلاقاته بربه وبنفسه وبالآخرين؛ بل وبالمخلوقات كلها.

فالإعداد الخلقى للشباب هو الذى يجعل من الصفات الحسنة، كالصدق والأمانة، والإخلاص والوفاء، والشجاعة والعفة، والمروءة والعدل وغيرها عادات فى سلوك الشباب وحرسته الدائبة، كما تجعله نافرًا فى سلوكه اليومى من الصفات السيئة، كالخسد والحقد، والخيانة والكذب، والظلم والغدر وغيرها، وبهذا الإعداد يتجنب الشباب مظاهر غير مرغوبة فى السلوك الإنسانى، كالحمق والتكبر، والصلف والتهور، والخوف والجزع، وقبول الذل والمهانة، والخشونة والغلظة فى معاملة المؤمنين.

إنَّ المتأمل في واقع المجتمع في العصر الحالى ليلمس وبكل سهولة مدى التدهور الأخلاقى وانعدام العديد من القيم التى كانت تميز ذلك المجتمع، حيث نرى انتشار الكذب بصورة كبيرة، وانتشار الرذيلة، بل لقد أصبح الحياء عملة نادرة، وانتشر التهور بين جموع الشباب، وغاب التوقير والاحترام داخل الأسرة، وتقطعت الأرحام، وَقَلَّ الإخلاص.. إلخ، من المظاهر التى تعبر عن التدهور الأخلاقى.

أ- أهداف الإعداد الخلقى للشباب:

- تغيير اتجاهات الشباب النفسية والفكرية المتعارضة مع السلوك الاجتماعى المرغوب فيه إلى التغيير المرغوب فيه، والمتناسب مع عقيدة المجتمع، وقيمه، ومظاهر سلوكه الخلقى؛ وهذا يقتضى إزالة التناقض بين الأنظمة والقوانين المسيّرة للحياة من ناحية، ورغبات المجتمع وتطلعاته وآماله المستمدة من عقيدته أخلاقه من ناحية أخرى حيث تعانى مجتمعاتنا من تباين القوى والعوامل المؤثرة فيه، والموجهة لسلوك الشباب؛ حيث تتعدد الاتجاهات السلوكية وتتعارض كثيرا.

- ربط التقدم الاقتصادى، والتكيف الاجتماعى بالأخلاق، فالتقدم الاقتصادى لا يعتمد على ما تملك الأمة من إمكانيات مادية، وقوى بشرية متعلمة مدربة فحسب، بل على ما يتحلّى به الأفراد العاملون المنتجون من سلوك أخلاقى يحكم علاقات الإنتاج، ويحقق التعاون، ويعمق الإحساس بالمسئولية، ويصون الحقوق العامة والخاصة، ثم ما يساعد الأفراد على زيادة التكيف الاجتماعى والتوافق النفسى فى المجتمع.

- تحقيق التوازن بين القيم الأخلاقية النظرية والقيم الممارسة فى المجتمع، والأخذ من العادات والتقاليد بما يتمشى مع قيم الإسلام الثابتة؛ التى يتطور الناس ليرتقوا إليها وليمارسوها فى صور أفضل من ممارستها فى أجواء الجهل والتخلف، وهذا التوازن هو الذى يحقق ما يسمى بالتكيف مع المتغيرات، ويساعد على إعادة النظر فى العادات والتقاليد الاجتماعية لتتطابق كلها مع قيم الحياة التى يتطور الناس حولها، ويغيّرون من أساليبهم وطرقهم لملاءمتها.

ب- وسائل التغلب على سوء الأخلاق:

- البيئة الاجتماعية: حيث تبنى العلاقات بين الأفراد على أساس من السلوك الحسن والاحترام المتبادل، والتعود على الفضائل سلوكًا وتعبّدًا، مثل: الإخلاص والأمانة، والمحبة والجد، والنظام والتعاون، والإخاء، والمودة والاحترام، والاعتماد على النفس، والرحمة، والشفقة وغير ذلك لتكون البيئة عاملاً موجباً لسلوك الأفراد، وميولهم، وغرائزهم، وكل ذلك في نطاق التعاون بين بيئات التربية الثلاث: المدرسة - المسجد - المجتمع.

فالأُسرة هي التي تغذى الصغار بالصفات الخلقية الحسنة عن طريق الممارسة اليومية، والسلوك الخلقى الحسن للوالدين، وترجمتها لمعاني المسؤولية والصدق والأمانة؛ ليعرف الطفل الأخلاق سلوكًا طبيعيًا عمليًا قبل أن يعرفه في معانيه المجردة، أما المسجد فهو مكان الإشعاع الروحي والثقافي الذي يصوغ سلوك الناس فيه بما يناسبه من نقاء وطهر، وعفاف وتجرد، وانضباط والتزام.

- المنهج الدراسي: وللمنهج وسائله المباشرة وغير المباشرة في تربية الأخلاق، فالدروس الخاصة بالتربية الخلقية والتي تهدف إلى تعلم الفضائل، وتحض على العادات الطيبة والسلوك الحسن وسائل مباشرة، أما تهيئة الجو المدرسي الذي يتبادل فيه الطلاب التجارب الحسنة، والخبرات الطيبة، ويتدربون فيها عمليًا على ممارسة سلوك الفضيلة والخير والحق في بيئة اجتماعية صالحة موجهة فهذه هي الوسائل غير المباشرة أو العملية التي تعد أكثر نفعًا وأعظم جدوى من تعليم الأخلاق نظريًا؛ لأنّ علم الأخلاق ودراسته شيء، وممارسته في السلوك اليومي شيء آخر.

الاتجاه العلمي في إبراز محاسن الأخلاق الفاضلة، ومضار السلوك السيئ في حياة الأفراد والأمم، وذلك بالاستفادة من نتائج البحوث العلمية في مجالات علم النفس والاجتماع والفلسفة والطب، والتي أثبتت آثار السلوك الحسن والسلوك

السيئ بما لا يدع مجالاً للمغالطة أو الإنكار؛ وقد اعتادت الأمم أن تنشر إحصاءات مفصلة عن الجريمة ودواعيها، والمسكرات والمخدرات، وأنواع الانحراف والشذوذ المختلفة، ونتائج ذلك كله على أوجه الحياة المختلفة، اجتماعياً، واقتصادياً، وبشرياً.

- الرفقة الحسنة: إذ إن الفرد يتأثر بمن حوله كما يتأثر بها حوله من بيئة يعيش فيها، وأسرة ينشأ فيها، ولذلك شبه الرسول صلى الله عليه وسلم المجلس الصالح ببائع المسك، والمجلس السوء بنافخ الكير، فكلاهما مؤثر في صاحبه، والإنسان بطبعه مقلد لأصدقائه في سلوكهم ومظهرهم، وملبسهم فمعاشرة الأبرار والشجعان تكسب الفرد طباعهم وسلوكهم، بينما تكسب معاشرة المنحرفين الفرد انحرافهم أو تقبل انحرافهم.

- دراسة سير الأنبياء والرسل والأبطال والنابعين في ميادين العلم والمعرفة، والقتال والحرب، وعلى رأس ذلك دراسة سيرة سيد الخلق صلوات الله وسلامه عليه؛ باعتباره القدوة الأولى للبشرية؛ لأن دراسة هذه الشخصيات هي التي تبعث الروح الخيرة في الناشئة، وتجسد فيهم معاني التضحية والفداء في سبيل المثل العليا، والمبادئ السامية.

- توحيد جهود الوسائل التربوية المتمثلة في البيت، والمدرسة، والراديو، والمسرح، والتلفزيون، والكتاب، ومنظمات الشباب، فإذا كانت المدرسة أو كان البيت قائماً بالتربية الخلقية، والمؤسسات الأخرى تقوم بما يعكسها فلا قيمة لجهود البيت أو المدرسة.

إن المدرسة هي أخطر مؤسسات التربية أثراً في حياة الناشئة؛ لما يمكن الطالب في التعليم من سنوات اليقظة والشباب غير أن دور المؤسسات الأخرى لا يقبل عنها؛ حيث أصبحت كلها مراكز نفوذ وتسلط، واختراق للحواجز والبيوت، المر الذي يؤكد حتمية توحيد هذه الجهود منهجاً وتخطيطاً في سبيل تربية شباب الأمة على الخلق الجميل، والسلوك الحسن المرغوب فيه.

ثانياً : العلاقة الوثيقة بين الإيمان والخلق :

إنَّ الإيمان هو الخلق، فمن زاد عليه في الخلق زاد عليك في الإيمان، وهناك عدد من أصح الأحاديث، مما اتفق عليه الشيخان البخارى ومسلم تبين علاقة الإيمان بالخلق، يقول عليه الصلاة والسلام: «أحسن الناس إسلامًا أحسنهم خُلُقًا»، وقال صلى الله عليه وسلم أيضًا: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقًا»، وقال أيضًا: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ»، وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، لذلك يجب عليك أيها المربي أن تعلم أهمية الخلق الحسن وأن تعلمه لولدك.

ثالثاً : تربية الطفل على الخلق الحسن :

الخلق الحسن والمعاملة المستمدة من القرآن والسنة، فن لا بد من تعلمه وتعليمه لأولادنا، المسلمون اليوم بحاجة إلى وسائل للتعبير عن ميولهم ورغباتهم بأساليب راقية وهذه الأساليب لن تكون مستوردة من أى مكان غير خزنة الإسلام وغير تعاليم هذا الدين القويم فديننا دين الخلق الرفيع والذوق البديع والمعاملة المثلى.

فعلى الأب أو المربي مراعاة الآتى :

- أن يجعل أسلوب تعامله مع الآخرين راق جدًا بقوله فى أثناء التخاطب معهم

مثلا:

أخى الكريم - حضرتك - من فضلك - لو سمحت - لو تكرمت - أستأذنك - فضيلتك - سعادتكم - والابتسامه الملازمة لوجهك فى أثناء التعامل - والشكر لمن أسدى إليك معروفًا والدعاء للعباد بالظاهر والباطن.

- أن يبعث ولده لقضاء بعض أموره التى يستطيعها ثم يسأله ماذا قلت؟ وبماذا رددت؟ وبماذا ختمت كلامك؟ وأن يصحح له أخطاءه، وأن يرشده إلى السلام عند الدخول والخروج بتحية الإسلام.

- أن يعلمه استقبال الضيوف والبشر بلقائهم وتحيتهم وجمل الترحيب بهم وكذلك جمل السرور والسعادة عند اللقاء وعند استعمال الهاتف.

- أن يظهر له قيمة الجار والواجب على كل مسلم تجاه الجار، وأن يعلمه أدب الطريق وعدم الالتفات في الطرق وعدم النظر في البيوت ورد السلام وعدم إلقاء ما يؤذي المسلمين بالطرقات والمشى بالهدوء والسكينة.

- أن يدربه على طاعة الوالدين، وأنها سبب وجوده في الحياة وأن طاعتها من طاعة الله ومعصيتها سبب سخط الله تعالى.

- وكذلك من الخلق الحسن (الرفق في المعاملة مع الآخرين)، فما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه. وأن من الرفق العطف على المساكين والمحتاجين والصغار، وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا نَفَعَهُمْ، وَلَا كَانَ الْخُرْقُ فِي قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا ضَرَّهُمْ» والخرق: أى: سوء التصرف لضعف في العقل.

- ويعلمه أن من حسن الخلق: الرحمة بالإنسان والحيوان والطيور، فقد أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم فقال: «دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ مِنْ جَرَاءِ هِرَّةٍ لَهَا - أَوْ هِرٌّ رَبَطَتْهَا - فَلَا هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلَا هِيَ أَرْسَلَتْهَا تُرْمَمُ مِنْ حَشَاشِ الْأَرْضِ حَتَّى مَاتَتْ هَزْلًا»، (رَوَاهُ مُسْلِمٌ)، فما كان جزاؤها أدخلها الله النار، ورجل دخل الجنة بسبب إحضار الماء من البئر لكلب عطشان فسقاه فغفر الله لهذا الرجل بما فعله مع الكلب، فقال صلى الله عليه وسلم: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ، اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطْشُ فَوَجَدَ بَيْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطْشِ فَقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ بَهْدًا مِنَ الْعَطْشِ مِثْلَ الَّذِي كَانَ بَلَغَنِي، فَنَزَلَ الْبَيْرَ، فَمَلَأَ خُفَّهُ مَاءً، فَأَمْسَكَهُ بِيَدِهِ، حَتَّى رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ». فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لِأَجْرًا. فَقَالَ: «فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٌ أَجْرٌ». (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ).

- ويعرفه أنَّ من الخلق الحسن: المساعدة للآخرين ومعاونتهم وتقديم يد العون لكل مسلم في أى مكان ما دام ممكنًا ذلك، فقد حثنا الرسول على ذلك مبينا الفضل فقال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر على مسلم ستره الله يوم القيامة»، (رواه البخارى، ومسلم).

- ومنه الإحسان لجميع الخلق والتودد إليهم فمن أحسن أحسن الله إليه ومن أحب العباد أحبه رب العباد.

- ومن الخلق الحسن طاعة الله رب العالمين والمحافظة على أوامر الله والوقوف عند نواهيه، ومنه الصلاة والصوم والعدل وقول الحق وقول صدق، ومنه أيضًا ترك الغش والكذب والخداع والمكر وسوء الفعل والقول، وعدم الغضب؛ لأن الغضب رأس الشر كله.

المبحث الثاني: تربية الأطفال على الرجولة ..

كيف ننمى عوامل الرجولة في شخصيات أطفالنا؟:

إن موضوع هذا السؤال هو من المشكلات التربوية الكبيرة في هذا العصر، وهناك عدّة حلول إسلامية وعوامل شرعية لتنمية الرجولة في شخصية الطفل، ومن ذلك ما يلي:

أ- التكنية: وهى مناداة الصغير بأبى فلان أو الصغيرة بأم فلان ينمى الإحساس بالمسئولية، ويشعر الطفل بأنه أكبر من سنّه فيزداد نضجه، ويرتقى بشعوره عن مستوى الطفولة المعتاد، ويحسّ بمشابهته للكبار، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يكنى الصغار؛ فعن أنس رضى الله عنه قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا، وَكَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أَبُو عُمَيْرٍ - قَالَ: أَحْسَبُهُ فَطِيمًا - وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَالَ: يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النُّعَيْرُ؟» (وهو طائر صغير كان يلعب به) (رواه البخارى).

وعن أمّ خَالِدِ بِنْتِ خَالِدٍ قَالَتْ: (أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبِثَابٍ فِيهَا حَمِيصَةٌ سَوْدَاءُ صَغِيرَةٌ (والحميصة ثوب من حرير) فَقَالَ: «مَنْ تَرَوْنَ أَنْ نَكْسُوَ هَذِهِ؟» فَسَكَتَ الْقَوْمُ، قَالَ: «اَتُّونِي بِأُمَّ خَالِدٍ». فَأَتَى بِهَا مُحْمَلٌ (وفيه إشارة إلى صغر سنّها) فَأَخَذَ الْحَمِيصَةَ بِيَدِهِ فَأَلْبَسَهَا وَقَالَ: «أَيْلٌ وَأَخْلِقِي»، وَكَانَ فِيهَا عِلْمٌ أَخْضَرٌ أَوْ أَصْفَرٌ فَقَالَ: «يَا أُمَّ خَالِدٍ، هَذَا سَنَاهُ»، وَسَنَاهُ بِالْحَبَشِيَّةِ حَسَنٌ، (رواه البخارى).

ب- أخذه للمجامع العامة وإجلالته مع الكبار: وهذا مما يلقح فهمه ويزيد في عقله، ويحمله على محاكاة الكبار، ويرفعه عن الاستغراق في اللهو واللعب، وكذا كان الصحابة يصحبون أولادهم إلى مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، ومن القصص في ذلك: ما جاء عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: كَانَ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ يَجْلِسُ إِلَيْهِ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَفِيهِمْ رَجُلٌ لَهُ ابْنٌ صَغِيرٌ يَأْتِيهِ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِهِ فَيَقْعِدُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.. الحديث، (رواه النسائي وصححه الألباني في أحكام الجنائز).

ج- تحديثهم عن بطولات السابقين واللاحقين، والمعارك الإسلامية وانتصارات المسلمين؛ لتعظم الشجاعة في نفوسهم، وهي من أهم صفات الرجولة، وكان للزبير بن العوام رضى الله عنه طفلان أشهد أحدهما بعض المعارك، وكان الآخر يلعب بأثار الجروح القديمة في كتف أبيه كما جاءت الرواية عن عروة بن الزبير، أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ الْيَرْمُوكِ: أَلَا تَشُدُّ فَنَشُدُّ مَعَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي إِنْ سَدَدْتُ كَذَبْتُمْ. فَقَالُوا: لَا نَفْعُ لَكَ، فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ (أى على الروم) حَتَّى شَقَّ صُفُوفَهُمْ فَجَاوَزَهُمْ وَمَا مَعَهُ أَحَدٌ، ثُمَّ رَجَعَ مُقْبِلًا فَأَخَذُوا (أى الروم) بِلِجَامِهِ (أى لجام الفرس) فَضَرَبُوهُ ضَرْبَتَيْنِ عَلَى عَاتِقِهِ بَيْنَهُمَا ضَرْبَةٌ ضَرَبَهَا يَوْمَ بَدْرٍ، قَالَ عُرْوَةُ: كُنْتُ أُدْخِلُ أَصَابِعِي فِي تِلْكَ الضَّرْبَاتِ أَلْعَبُ وَأَنَا صَغِيرٌ. قَالَ عُرْوَةُ: وَكَانَ مَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمَئِذٍ وَهُوَ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ فَحَمَلَهُ عَلَى فَرَسٍ وَوَكَّلَ بِهِ رَجُلًا. (رواه البخارى).

قال ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث: وكان الزبير آنس من ولده عبد الله شجاعة وفروسية، فأركبه الفرس وخشى عليه أن يهجم بتلك الفرس على ما لا يطيقه، فجعل معه رجلاً ليأمن عليه من كيد العدو إذا اشتغل هو عنه بالقتال، وروى ابن المبارك في الجهاد عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير (أنه كان مع أبيه يوم اليرموك، فلما انهزم المشركون حمل فجعل يجهز على جرحاهم)

وقوله: (يُجهز) أى يُكمل قتل من وجده مجروحًا، وهذا مما يدل على قوة قلبه وشجاعته من صغره.

د- تعليمه الأدب مع الكبار: ومن جملة ذلك ما رواه أبو هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ» (رواه البخارى)، ويتعلم أن يعامل الكبار بأدب فلا يتجاوز حدوده معهم .

هـ- إعطاء الصغير قدره وقيمته في المجالس: ومما يوضح ذلك الحديث التالى: عن سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: (أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ مِنْهُ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ أَصْغَرُ الْقَوْمِ وَالْأَشْيَاحُ عَنْ يَسَارِهِ فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَهُ الْأَشْيَاحُ؟» قَالَ: مَا كُنْتُ لِأَوْثِرَ بِفَضْلِي مِنْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ) (رواه البخارى).

و- تعليمهم الرياضات الرجولية: كالرماية والسباحة وركوب الخيل وجاء عن أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: (كَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ أَنْ عَلِّمُوا غِلْمَانَكُمْ الْعَوْمَ)، (رواه الإمام أحمد في أول مسند عمر بن الخطاب).

ز- تجنبه أسباب الميوعة والتخث: فيمنعه وليه من رقص كرقص النساء، وتمايل كتمايلهن، ومشطة كمشطتهن، ويمنعه من لبس الحرير والذهب. وقال مالك رحمه الله: (وَأَنَا أَكْرَهُ أَنْ يَلْبَسَ الْغُلَمَانُ شَيْئًا مِنَ الذَّهَبِ؛ لِأَنَّهُ بَلَّغْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ تَحْتِمِ الذَّهَبِ، فَأَنَا أَكْرَهُهُ لِلرِّجَالِ الْكَبِيرِ مِنْهُمْ وَالصَّغِيرِ) (موطأ مالك).

ح- تجنب إهانتها خاصة أمام الآخرين: وعدم احتقار أفكاره وتشجيعه على المشاركة، وإعطاؤه قدره وإشعاره بأهميته وذلك يكون بأمر مثل:

- إلقاء السلام عليه، وقد جاء عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ عَلَى غُلَمَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ. (رواه مسلم).

- استشارته وأخذ رأيه، وتوليته مسئوليات تناسب سنّه وقدراته، فعن أنسٍ قال: (اتَّهَى إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا غُلَامٌ فِي الْغِلْمَانِ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَأَرْسَلَنِي بِرِسَالَةٍ وَقَعَدَ فِي ظِلِّ جِدَارٍ - أَوْ قَالَ إِلَى جِدَارٍ - حَتَّى رَجَعْتُ إِلَيْهِ)، (رواه أبو داود).

- استكثامه الأسرار، فعن أنسٍ قال: (أَتَى عَلِيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، قَالَ: فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ، فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي، فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَاجَةٍ. قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ: إِنَّمَا سِرٌّ. قَالَتْ: لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدًا)، (رواه مسلم).

ز- وهناك وسائل أخرى لتنمية الرجولة لدى الأطفال منها:

(١) تعليمه الجرأة في مواضعها ويدخل في ذلك تدريبه على الخطابة.

(٢) الاهتمام بالحشمة في ملابسه وتجنبيه الميوعة في الأزياء وقصات الشعر والحركات والمشى، وتجنبيه لبس الحرير الذي هو من طبائع النساء.

(٣) إبعاده عن الترف وحياة الدعة والكسل والراحة والبطالة، وقد قال عمر: (اخشوشنوا فإن النعم لا تدوم).

(٤) تجنيبه مجالس اللهو والباطل والغناء والموسيقى؛ فإنها منافية للرجولة ومناقضة لصفة الجِدِّ، هذه طائفة من الوسائل والسبل التي تزيد الرجولة وتنميها في نفوس الأطفال.

ح- ومما يساعد الأطفال أيضًا على التحلى بصفات الرجولة تعويدهم على الشجاعة:

وهو أمر مهم بل هو في غاية الأهمية، ونصل إليه بمراعات الآتى:

- عدم رؤية الأفلام المرعبة ولو كانت قليلة التخويف فالخوف له عواقب وخيمة على طفلك فلا يرى مثل هذا أبدًا.

- عدم مشاهدة أفلام الكرتون إلا ما ندر وأفاد، والقليل مفيد -بعد تأكدك من مناسبتها لطفلك رجل المستقبل.
- علمه كيفية الضرب والمنازلة ولو معك على السرير في غرفتك، وقل له أنت بطل غلبت والدك.
- قل له هذه المضاربة والقوة في وجه الأعداء توجه لأعداء الله.
- أحضر له الألعاب التي تعلمه الشجاعة واصحبه معك للملاهي وراقبه واجعله يعتمد على نفسه.
- إن خاف اركب معه وأره الآخرين وكيف هم شجعان؟
- علمه ركوب الخيل والسباحة والرماية فهذه الثلاثة أعظم ما يكسب المسلم الشجاعة.
- دائماً ذكره بأننا لا بد أن نكون أقوياء لكي نتغلب على أعداء الله.
- ادفعه دائماً للتعبير عن رأيه.
- ويجب أن تعلم أن القصة تؤثر في الأطفال تأثيراً كبيراً، فمن الممكن أن تقص عليه قصة تدل على شجاعة الأطفال وكتب الأطفال ملأى بمثل هذه القصص.

المبحث الثالث: تربية الأولاد، وتعليمهم الآداب الإسلامية

أ - تربية الأولاد على التطوع وحب الصدقة:

ويحصل لنا ذلك باتباع الآتى:

- نذكرهم بالآيات والأحاديث التى تحث على التطوع والصدقة.
- نذكر لهم بعض القصص المؤثرة فى جزاء المتصدق مثل قصة الأعمى والأبرص والأقرع من بنى إسرائيل.
- نذكر لهم بعض القصص الواقعية حتى يتأثروا بها.
- الحوار معهم فى فوائد الصدقة فى الدنيا والآخرة.
- نبين لهم فلسفة المال فى الإسلام وكيف أنه حارب الفقر وليس الفقراء، وحارب العجز والكسل وحث على الإنجاز والعمل والغنى.
- إذا أراد أحد الوالدين أن يتصدق فيعطى الصدقة للابن حتى يوصلها للفقير.
- عمل مسابقة بين الأبناء أيهم أكثر صدقة.
- نضع لهم حصاله فى البيت فنعودهم على الصدقة اليومية.

ب - كيف يكون ابنك مطيعاً؟

- هناك عدة وسائل تجعل الابن يطيع أوامر الأب أكثر، أهمها:
- أولاً: التربية على الاستقامة: من المهم تربيتهم على الفرائض ومحبة الخير وأهله، وبغض المنكر وأهله، وتربيتهم على طاعة الله وحب الله ورسوله.

ثانيًا: كن قريبًا منه دائمًا: عندما تريد توجيهه فاقرب منه أولاً حتى تلامسه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم للشاب الذي جاء يستأذنه في الزنا: «ادن مني، ثم مسح على صدره» الحديث، وإذا شعرت بقربك من الآخرين فإنك سوف تشعر بالرضا عن نفسك.

ثالثًا: قوى العلاقة بالابن: لا بد من بناء العلاقة الجيدة معه وتنميتها وصيانتها مما يعكس صفوها، فالعلاقة القائمة على الرحمة والشفقة والتقدير والصفح لها أثر كبير، والعلاقة السامية لها ميزات كثيرة؛ منها: سرعة إنجاز العمل، تسهيل الخدمة دون ضرر، الاستعداد لأداء العمل برغبة، تذليل المشكلات إن وجدت، والعلاقة العادية لها آثار؛ منها: تبادل الخبرات، حرارة اللقاء، اكتساب عدد من الأصدقاء، والعلاقة المؤقتة لها آثار؛ منها: إنجاز بطيء، عدم الاكتراث بالمتكلم، تبادل الخبرات، أما العلاقة السيئة فأضرارها: عدم أداء الخدمة برغبة، عدد قليل من الأصدقاء، ترصد الأخطاء، إنهاء اللقاء بأسرع وقت، عدم بروز العمل الجماعي.

رابعًا: قابله بالابتسامة وبطلاقة وجه: تبسمك في وجه ابنك تقارب للقلوب، وإن عمل الابتسامة في نفس الابن لا حدود لها في كسبه واستجابته لما تريد منه.

وممارسة طلاقة الوجه مفيدة جدًا في تربية الأبناء: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق» الحديث، وتعود على طلاقة الوجه مع أبنائك؛ لأنه كلما كنت سهلًا طليق الوجه كلما ازدادت دائرتك الاجتماعية معهم أو مع غيرهم، وكلما كنت فظًا منغلقةً كلما ضاقت دائرتك حتى تصبح صفرًا. قال تعالى للرسول صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَاقْتَضَىٰ مِنَ حَوْلِكَ﴾، [آل عمران: ١٥٩].

خامسًا: امنحه المحبة: المحبة تفعل في النفوس الأعاجيب ورسول الله خير قدوة في ذلك؛ لأنه تحلى بأفضل خلق يتحلى به بشر، فأحبه أصحابه محبة لم يشابهها محبة من قبل، ولا من بعد، فهل يستطيع أحد أن يجارى فضائل النبي صلى الله عليه وسلم

وأخلاقه وسجاياه التي حببته للناس والدواب حتى الجهاد، ويدل على ذلك قصة ثوبان رضى الله عنه ففي الحديث: (أن ثوبان رضى الله عنه كان شديد الحب للنبي صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه، أتاه ذات يوم وقد تغير لونه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما غير لونك؟»، فقال: يا رسول الله ما بى من مرض ولا وجع، غير أنى إذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى ألقاك، ثم ذكرت الآخرة، فأخاف ألا أراك؛ لأنك ترفع مع النبيين وإنى إن دخلت الجنة فإن منزلتى أدنى من منزلتك، وإن لم أدخل الجنة لم أرك أبداً، فنزلت الآية: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴿٦١﴾﴾، [النساء: ٦٩]، فغريب أمر الحب في حياة الناس فلا أحد يشبع منه، وكل من يحصل عليه يشعر بدفته وصفائه على من حوله.

سادساً: عليك بالهدوء: تحلى بالهدوء والحلم والرفق، ورد في الحديث: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه». ولا تجعل جفوة والدك -إن وجدت- عليك صغيراً سبباً في تعاسة ابنك في المستقبل.

سابعاً: عامله بالثقة والتقدير والتقبل: أشعره بمدى أهميته بالنسبة لك، واثقتك به، فإن شخصيته تتحدد بحسب ما يسمع منك من أوصاف تصفه بها فإذا كنت تصفه دائماً بالذكاء، فإنك ستجده ذكياً، وإن كنت تصفه بالبخل فستجده مستقبلاً بخيلاً شحيحاً وهكذا فكن واثقاً من نفسك واجعل ابنك واثقاً من نفسه حتى يكون لنفسه مفهوماً جيداً وإيجابياً، فقد ثبت أن الإيمان الراسخ في قدراتنا الذاتية يزيد من الرضا في الحياة بنسبة ٣٠٪ ويجعلنا أكثر سعادة!.

ثامناً: عوده على الحوار: إنَّ الحوار الهادئ هو أساس الامتزاج والاندماج، ولا بد أن يُعطى فرصة لسماع ما لديه ثم محاورته بهدوء وبمنطقية وعقلانية؛ لأنه قد لا يعرف الكثير من المعلومات عن سلبيات الأمر الذي وقع فيه، ولا إيجابيات تركه؛ لأنه لم يخبر من قبل بذلك، أو أنه قد نسى ما تعلم، أو كسل عنه.

١- الأدب مع الوالدين:

على المربين أن يلقنوا الأولاد هذه الآداب السلوكية مع آبائهم وأمهاتهم، وهى كما يلي:

- ألا ينادوهم بأسمائهم، وألا يجلسوا قبلهم، وألا يتضجروا من نصائحهم، وألا يأكلوا من طعام ينظرون إليه، وألا يرقوا مكاناً عاليًا فوقهم، وألا يخالفوا أمرهم، والأصل فى مراعاة هذه الآداب قوله تبارك وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَيَالِ الْوَالِدِينَ إِحْسَنًا إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا نَهْرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِى صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣ - ٢٤].

إنَّ علاقة الأدب مع الوالدين بتربية الطفل، تبرز أهميته لارتباطه مباشرة بكل إنسان؛ وذلك لما ورد من الأحاديث الشريفة التى توضح أن لبر الوالدين كبير الأثر فى برِّ الأبناء، وبالتالي إذا أردنا من أطفالنا أن يبرونا، فهذا يتطلب منَّا، المسارعة إلى بر الوالدين، كما نصح بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن أبي هريرة رضى الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عِفُّوا عَنِ نِسَاءِ النَّاسِ، تَعِفُّ نِسَاؤُكُمْ، وَيَبْرُوا آبَاءَكُمْ، تَبْرُكُكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ»، وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بَرُّوا آبَاءَكُمْ تَبْرُكُكُمْ أَبْنَاؤُكُمْ، وَعِفُّوا تَعِفُّ نِسَاؤُكُمْ».

أدب خطاب الوالدين: عن أبي الهذاج التَّحِيْبِي، قال: قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: (كُلُّ مَا ذَكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي الْقُرْآنِ مِنْ بَرِّ الْوَالِدَيْنِ، فَقَدْ عَرَفْتُهُ، إِلَّا قَوْلَهُ: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ مَا هَذَا الْقَوْلُ الْكَرِيمُ؟ فَقَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: قَوْلُ الْعَبْدِ الْمُذْنِبِ لِلسَّيِّدِ الْفُظِّ الْغَلِيظِ).

قال القنوجى: ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾؛ أى: لطيفاً لينا جميلاً سهلاً

أحسن ما يمكن التعبير عنه، من لطف القول، وكرامته مع حسن الأدب والحياء والاحتشام، قال محمد بن زبير: يعنى إذا دعواك فقل: لبيكما وسعديكما، وقيل: هو أن يقول: يا أماه يا أبتاه، ولا يدعوهما بأسمائهما ولا يكنيهما)، قال السبكي: (كُنْتُ جَالِسًا بِدِهْلِيْزِ دَارِنَا، فَأَقْبَلَ كَلْبٌ فَقُلْتُ: اٰخَسًا كَلْبَ ابْنِ كَلْبٍ، فَرَجَرَنِي الْوَالِدُ، فَقُلْتُ أَلَيْسَ هُوَ كَلْبَ ابْنِ كَلْبٍ؟ قَالَ: شَرَطُ الْجَوَازِ عَدَمُ قَصْدِ التَّحْقِيْرِ، فَقُلْتُ: هَذِهِ فَائِدَةٌ).

فليكن شعار الأبناء عندما يتعلمون شيئاً من الوالدين أو يستفيدون منهم، أن يقولوا - هذه فائدة - لإدخال المسرة إلى قلوبهم، وتعويد النفس على التواضع. ومن واقع الحياة ننظر إلى الموفقين الصالحين المحبوبين المرزوقين فنجدهم بارين بوالديهم، وننظر إلى الأشقياء المحرومين وإلى غلاظ القلوب والمردولين فنجدهم عاقين لوالديهم.

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ حَمَلَ أُمَّهُ عَلَى عُنُقِهِ، فَجَعَلَ يَطُوفُ بِهَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّي لَهَا بَعِيْهَا الْمَذَلَّلُ إِذَا ذُعِرَتْ رِكَابُهَا لَمْ أُذْعَرْ
وَمَا حَمَلْتَنِيْ أَكْثَرَ، ثُمَّ قَالَ: أَتَرَانِيْ جَزَيْتُهَا؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ: (لَا، وَلَا بِزَفْرَةٍ).

أدب النظر إلى الوالدين:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا نَظَرَ الْوَالِدُ إِلَى وَلَدِهِ - يَعْنِي فَسَّرَ بِهِ - كَانَ لِلْوَلَدِ عِتْقُ نَسَمَةٍ»، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنْ نَظَرَ سِتِّينَ وَثَلَاثِينَ نَظْرَةً؟ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ»، وَعَنِ الْوَلِيدِ بْنِ نُمَيْرِ بْنِ أَوْسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ: (كَانُوا يَقُولُونَ: الصَّلَاحُ مِنَ اللَّهِ، وَالْأَدَبُ مِنَ الْآبَاءِ).

وهذه باقية من الآداب الإسلامية مع الوالدين:

- العلم بأن الله تعالى أوصى ببرهما، وحسن صحبتتهما، والإحسان إليهما، وقرن

ذلك بعبادته، وتعظيمًا لشأنها، وتكريبًا لقدرهما، وأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بصلتهما وطاعتها وخدمتهما، وجعل عقوقهما من أكبر الكبائر.

- السلام عليهما عند الدخول عليهما والخروج من عندهما، وقرن السلام بتقبيل يديهما تعظيم قدرهما، وإكرام شأنهما وإجلال مقامهما، والوقوف لهما احترامًا عند دخولهما.

- التأدب عند مخاطبتهما، ولين القول لهما، وعدم رفع الصوت فوق صوتهما.

- تلبية نداءهما، والمسايرة لقضاء حوائجها، وطاعة أمرهما، وتنفيذ وصاياهما، وعدم الاعتراض على قولهما، إلا إذا أمرا بمعصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإدخال السرور على قلوبهما بالإكثار من برّهما، وتقديم الهدايا لهما، والتودد لهما بفعل كل ما يجابانه ويفرحان به، والمحافظة على أموالهما وأمتعتهما، وعدم أخذ شيء منهما إلا بإذنها.

- المحافظة على سمعتهما، والحذر من التسبب في شتمهما، وتفقد مواضع راحتها، وتجنب إزعاجها في أثناء نومها، أو الدخول عليهما في غرفتهما إلا بإذنها.

- تجنب مقاطعتها في كلامها، أو مجادلتها، أو معاندتها، أو لومها، أو السخرية منها، أو الضحك والقهقهة بحضرتها.

- تجنب مد اليد إلى الطعام قبلها، أو الاستئثار بالطيبات دونها.

- تجنب التقدم في المشى عليهما، أو الدخول أو الخروج أو الجلوس قبلها.

- تجنب الاضطجاع أو مد الرجل أمامها، أو الجلوس في مكان أعلى منها.

- استشارتها في جميع الأمور، والاستفادة من رأيها وتجربتها وقبول نصائحها.

- الإكثار من الدعاء لهما، والطلب من الله تعالى أن يجزيهما كل خير على فضلها وإحسانها وتربيتها، والإكثار من زيارة قبريها إن توفيا، والإكثار من ذكرهما والترحم عليهما، والعمل بوصيتهما، وصلة أرحامهما، وخدمة أحبائهما من بعدهما.

٢- الأدب مع العلماء:

لا بد من التأدب مع العلماء، وأن نعرف لهم مكانتهم، فما فاز من فاز إلا بالأدب، وما سقط من سقط إلا بسوء الأدب، واعلموا أن الأمة لا تحترم ولا تقدر إلا من يحترم العلماء والأئمة.

قال الحافظ ابن عساكر يرحمه الله مخاطبًا رجلاً تجرأ على العلماء: (إنما نحترمك ما احترمت الأئمة)، ولا شك أن أهل العلم أولى الناس، بالاحترام والأدب معهم وحسن الخلق في معاملتهم، ولين الجانب لهم وتقديرهم؛ لأن كل ذلك من الدين، ولأجل الدين، وإذا كان العبد مطالب شرعاً بحسن الخلق مع عامة الناس فإن خاصتهم من أهل العلم والديانة أولى بذلك وأحرى.

وقال يحيى بن معاذ: العلماء أرحم بأمة محمد صلى الله عليه وسلم من آبائهم وأمهاتهم، قيل: وكيف ذلك؟ قال: لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا وهم يحفظونهم من نار الآخرة.

وهكذا تجد أهمية الأدب في حضرة العلماء وتقديرهم، وألفت كتب كثيرة بهذا الشأن، منها أدب الإملاء والاستملاء للإمام السمعاني، ومنها أدب العالم والمتعلم لابن قتيبة، وغيرهما كثير.

- ما ورد في الأدب مع العلماء:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لُقْمَانَ، قَالَ لِابْنِهِ: يَا بَنِي عَلِيَّكَ بِمَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ، وَاسْتَمِعْ كَلَامَ الْحُكَمَاءِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْقَلْبَ الْمِيَّتَ بنورِ الْحِكْمَةِ، كَمَا يُحِبُّ الْأَرْضَ الْمِيَّتَةَ بِوَابِلِ الْمَطَرِ».

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «لَيْسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ لَمْ يُجَلِّ كَبِيرَنَا وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيَعْرِفَ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ».

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ مِنْ تَوْقِيرِ

جَلَالِ اللَّهِ: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَحَامِلِ كِتَابِ اللَّهِ، وَحَامِلِ الْعِلْمِ مَعَ مَنْ كَانَ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا».

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَسْتَخْفُ بِحَقِّهِمْ إِلَّا مُنَافِقٌ: ذُو الشَّيْبَةِ فِي الْإِسْلَامِ، وَذُو الْعِلْمِ، وَإِمَامٌ مُقْسِطٌ».

فيجب علينا أن نعلم هذه الأحاديث للأطفال كي يتأدبوا مع العلماء والمدرسين، كي يستطيعوا أن يحصلوا منهم العلم، فلا يأخذون العلم إلا ممن يحترمونه ويعطونه قدره ومن ثم يعرفون قدر العلم.

- نماذج من أذب أطفال السلف الصالح مع العلماء :

قال الليث بن سعد: (كَانَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ يَرَكُعُ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ أَبْنَاءُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَلَا يَجْتَرِئُ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَسْأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ يَبْتَدِئَهُمْ بِحَدِيثٍ أَوْ يَجِئَهُ سَائِلٌ فَيَسْأَلُ فَيَسْمَعُونَ).

وَعَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: صَحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمْ أَسْمَعْهُ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى بِجُمَارٍ فَقَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مِثْلُهَا كَمِثْلِ الْمُسْلِمِ». فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ هِيَ النَّخْلَةُ، فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ فَسَكَتُ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هِيَ النَّخْلَةُ».

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (لَمَّا تُوِّفِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قُلْتُ لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ: يَا فُلَانُ، هَلُمَّ فَلَنَسْأَلُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ كَثِيرٌ). فَقَالَ: وَاَعْجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَتَرَى النَّاسَ يَحْتَاجُونَ إِلَيْكَ، وَفِي النَّاسِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ تَرَى؟ فَتَرَكَ ذَلِكَ، وَأَقْبَلْتُ عَلَى الْمَسْأَلَةِ، فَإِنْ كَانَ لَيَبْلُغُنِي الْحَدِيثُ عَنِ الرَّجُلِ فَأَتِيهِ، وَهُوَ قَائِلٌ، فَأَتَوَسَّدُ رِذَائِي عَلَى بَابِهِ، فَتَسْفِي الرِّيحُ عَلَيَّ وَجْهِي التُّرَابَ، فَيَخْرُجُ، فَيَرَانِي، فَيَقُولُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ مَا جَاءَ بِكَ؟ أَلَا أَرْسَلْتُ إِلَيْكَ فَيَقُولُ: لَا، أَنَا أَحَقُّ أَنْ أَتِيكَ. فَأَسْأَلُهُ عَنِ

الْحَدِيثِ. قَالَ: فَبَقِيَ الرَّجُلُ حَتَّى رَأَى، وَقَدِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيَّ، فَقَالَ: (كَانَ هَذَا الْفَتَى أَعْقَلَ مِنِّي).

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ قَالَ: قَالَ سَمُرَةُ بْنُ جُنْدُبٍ: لَقَدْ كُنْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُلَامًا، فَكُنْتُ أَحْفَظُ عَنْهُ قَمَا يَمْنَعُنِي مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا أَنْ هَا هُنَا رِجَالًا هُمْ أَسْنُ مِنِّي، وَقَدْ صَلَّيْتُ وَرَاءَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى امْرَأَةٍ مَاتَتْ فِي نِفَاسِهَا، فَقَامَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّلَاةِ وَسَطَهَا، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْمُثَنَّى قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ قَالَ: فَقَامَ عَلَيْهَا لِلصَّلَاةِ وَسَطَهَا.

قال الإمام الغزالي: (آداب المتعلم مع العالم: أن يبدأه بالتحية والسلام، وأن يقلل بين يديه الكلام، ولا يتكلم ما لم يسأله أستاذه، ولا يسأل ما لم يستأذن أولاً، ولا يقول في معارضة قوله: قال فلان بخلاف ما قلت، ولا يشير عليه بخلاف رأيه فيرى أنه أعلم بالصواب من أستاذه، ولا يسأل جليسه في مجلسه، ولا يلتفت إلى الجوانب، بل يجلس مطرقاً ساكناً متأدباً كأنه في الصلاة، ولا يكثر عليه السؤال عند ملله، وإذا قام قام له، ولا يتبعه بكلامه وسؤاله، ولا يسأله في طريقه إلى أن يبلغ إلى منزله، ولا يسيء الظن به في أفعال ظاهرها منكرة عنده، فهو أعلم بأسراره، وليذكر عند ذلك قول موسى للخضر عليهما السلام: ﴿أَخْرَقْنَاهَا لِلنُّعْرِقِ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾، [الكهف: ٧١] وكونه مخطئاً في إنكاره اعتماداً على الظاهر).

٣- حق الجار:

الجار له حقوق كبيرة في الإسلام، وما ذلك إلا لتقوية روابط المجتمع المسلم، وقد كان للطفل آداب مع أطفال جيرانه ندب إليها الرسول صلى الله عليه وسلم الآباء، لتعويد أطفالهم عليها، من حسن التحسس بآلامه، وعدم إيذائه بأي طريقة من طرق الإيذاء، وفي مقدمتها عدم خروج الطفل ويده شيء من الطعام يأكل منه، أو فاكهة يتناولها، ليغيب بها ولد الجار، الذي قد لا يملك والداه أن يشتريا له، أو أن يكون الجار في ضائقة مالية، لا تمكنه من الشراء الفوري، وبذلك يتعود الطفل ألا

يأكل في الطريق إلا لضرورة، وإنما بالبيت، ليكون ذلك أدعى إلى الالتزام بالآداب العامة.

عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ دُونَ جَارِهِ مَخَافَةَ عَلَى أَهْلِهِ وَمَالِهِ فَلَيْسَ ذَلِكَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارُهُ بِوَأَيْقَهُ، أَتَدْرِي مَا حَقُّ الْجَارِ: إِذَا اسْتَعَانَكَ أَعْتَنَهُ، وَإِذَا اسْتَقْرَضَكَ أَقْرَضْتَهُ، وَإِذَا افْتَقَرَ عُدْتَ عَلَيْهِ، وَإِذَا مَرِضَ عُدْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَهُ خَيْرٌ هَنَأْتَهُ، وَإِذَا أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ عَزَّيْتَهُ، وَإِذَا مَاتَ اتَّبَعْتَ جِنَازَتَهُ، وَلَا تَسْتَطِيلُ عَلَيْهِ بِالْبِنَاءِ تَحْجُبُ عَنْهُ الرِّيحَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تُؤْذِيهِ بِقِتَارِ قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا، وَإِنْ اشْتَرَيْتَ فَاكِهِةً فَاهْدِ لَهُ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَأَدْخِلْهَا سِرًّا، وَلَا تَخْرُجْ بِهَا وَلَدَكَ لِيَغِيظَ بِهَا وَلَدَهُ، أَتَدْرُونَ مَا حَقُّ الْجَارِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَبْلُغُ حَقُّ الْجَارِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ رَحِمَ اللَّهُ»، فَمَا زَالَ يُوصِيهِمْ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهُ سَيُورِّثُهُ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ: فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقَّانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ حَقٌّ، فَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةُ حُقُوقٍ فَالْجَارُ الْمُسْلِمُ الْقَرِيبُ لَهُ حَقُّ الْجَارِ، وَحَقُّ الْإِسْلَامِ، وَحَقُّ الْفَرَايَةِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ فَالْجَارُ الْمُسْلِمُ لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ، وَحَقُّ الْإِسْلَامِ، وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ فَالْجَارُ الْكَافِرُ لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نُطْعِمُهُمْ مِنْ نُسُكِنَا، قَالَ: «لَا تُطْعِمُوا الْمُشْرِكِينَ شَيْئًا مِنَ النَّسُكِ».

فعدم إغاظة الطفل لجيرانه من الأطفال مطلب نبوي لكل طفل مسلم يجب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكل أب وأم في أن يغرسا ذلك في قلوب أطفالهم، فما أعظم الإسلام بهذه الآداب الرفيعة، عندما يلتزم بها المسلمون، ويتعاملون بها.

٤ - أدب الاستئذان:

الاستئذان هو طلب الإذن، ويكون لدخول بيت، أو الانضمام إلى مجلس، أو

الخروج منه، أو التصرف في متاع غيره، أو إبداء رأى في مجتمعات الناس، أو سماع حديثهم.

والاستئذان أدب رفيع، يدل على حياء صاحبه وشهامته، وتربيته وعفته، ونزاهة نفسه وتكريمها عن رؤية ما لا يجب أن يراه عليه الناس، أو سماع حديث لا يحل له أن يسترقه دون معرفة المتحدثين، أو الدخول على قوم وإيقاعهم بالمفاجأة والإحراج.

ولذا فإن أدب الاستئذان واجب الكبير والصغير، وله مكانة خاصة في التشريع الإسلامي حتى خصه الله تعالى بآيات تتلى على مر الأجيال، وتعاقب العصور، وله أهمية كبرى في الحياة الاجتماعية والأسرية، لذلك كان يعرفه صغار الصحابة فضلاً عن كبارهم.

عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، أَنَّ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، اسْتَأْذَنَ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ - وَكَأَنَّهُ كَانَ مَشْغُولًا - فَرَجَعَ أَبُو مُوسَى، فَفَرَعَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَمْ أَسْمَعْ صَوْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ؟ إِيذْنُوا لَهُ، قِيلَ: قَدْ رَجَعَ، فَدَعَاهُ، فَقَالَ: كُنَّا نُؤَمِّرُ بِذَلِكَ، فَقَالَ: تَأْتِينِي عَلَى ذَلِكَ بِالْبَيْتَةِ، فَاَنْطَلَقَ إِلَى مَجْلِسِ الْأَنْصَارِ فَسَأَلَهُمْ، فَقَالُوا: لَا يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا إِلَّا أَصْغَرْنَا: أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِي، فَذَهَبَ بِأَبِي سَعِيدٍ، فَقَالَ عُمَرُ: أَخْفَى عَلَى مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ أَهْلَانِي الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، يَعْنِي الْخُرُوجَ إِلَى التَّجَارَةِ، فَنَسِيَ عُمَرَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ عِنْدَمَا لَا يُؤْذَنُ لِلشَّخْصِ بِالدَّخُولِ فَعَلِيهِ الرَّجُوعُ مِنْ حَيْثُ أَتَى، دُونَ غَضَبٍ أَوْ سَخَطٍ، فَكَانَ الشَّاهِدُ الْمَذْكُورَ عَلَى سَنَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ.

وقد درَّب القرآن الكريم الطفل على الاستئذان، فأمر الوالدين بتعليم الطفل الاستئذان في ثلاثة أوقات حرجة في حياة الوالدين الزوجية، وهي: قبل الفجر، وعند الظهر، وبعد العشاء؛ أى: في الأوقات التي يخلو فيها الوالدان إلى النوم، حيث يكون كل من الوالدين في لباس خاص، فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ [النور: ٥٨].

يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه مُروا عبيدكم وإماءكم، والأطفال الأحرار دون سن الاحتلام أن يستأذنوا عند الدخول عليكم في أوقات عوراتكم الثلاثة: من قبل صلاة الفجر؛ لأنه وقت الخروج من ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة، ووقت خلع الثياب للقيولة في الظهرية، ومن بعد صلاة العشاء؛ لأنه وقت للنوم، وهذه الأوقات الثلاثة عورات لكم، يقل فيها التستر، أما فيما سواها فلا حرج إذا دخلوا بغير إذن؛ لحاجتهم في الدخول عليكم، طوافون عليكم للخدمة، وكما بيّن الله لكم أحكام الاستئذان بيّن لكم آياته وأحكامه وحججه وشرائع دينه. والله عليم بما يصلح خلقه، حكيم في تدبيره أمورهم.

فإذا بلغ الطفل الحلم، وقرب منه، ودخل في سنّ التكليف، أمر بالاستئذان في كل آن، في البيت وغيره، وكلما وجد أمامه الباب مغلقاً، إلى هذا أشارت الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ [النور: ٥٩].

وإذا بلغ الأطفال منكم سن الاحتلام والتكليف بالأحكام الشرعية، فعليهم أن يستأذنوا إذا أرادوا الدخول في كل الأوقات كما يستأذن الكبار، وكما بيّن الله آداب الاستئذان بيّن الله تعالى لكم آياته. والله عليم بما يصلح عباده، حكيم في تشريعه.

- كيف كان رسول الله ﷺ يستأذن؟

ينبغي على من قرع الباب مستأذناً أن يقف بجانب الباب الذي لا يظهر منه البيت عند فتحه، وظهره للباب، وعليه أن يغض بصره ما استطاع.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تَلْقَاءِ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْيَمِينِ، أَوْ الْأَيْسَرِ، وَيَقُولُ: «السَّلَامُ

عَلَيْكُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ». وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سُتُورٌ. (رواه أبو داود).

- الرسول يستأذن الأطفال:

إن الحق حقٌّ، لا يعرف كبيرًا ولا صغيرًا، واتباع السنة واجب على الجميع، مهما علت درجاتهم، وبلغت منازلهم، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائد الأمة ومعلمها، يرشد الكبار والصغار في الأمة كلها، ويعرفها حق الطفل، فعن سَهْلِ بْنِ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُتِيَ بِشَرَابٍ وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ وَعَنْ يَسَارِهِ الْأَشْيَاحُ، فَقَالَ لِلْغُلَامِ: أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ هَؤُلَاءِ؟ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَا أُؤْثِرُ بِبَصِيْبِي مِنْكَ أَحَدًا، قَالَ: فَتَلَّهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي يَدِهِ.

٥- أدب الطعام والشراب:

الطعام نعمة إلهية كبرى، لفت الله سبحانه نظر الإنسان إليها في كثير من الآيات القرآنية لينظر فيها ويعتبر، ويعرف قدرها ويشكر الرزاق الكريم: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) ﴿أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا﴾ (٢٥) ﴿ثُمَّ شَفَقْنَا الْأَرْضَ شَفَاقًا﴾ (٢٦) ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا﴾ (٢٧) ﴿وَعَبًّا وَقَضْبًا﴾ (٢٨) ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾ (٢٩) ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾ (٣٠) ﴿وَفِكَهَةً وَأَبًّا﴾ (٣١) ﴿مَنْعًا لَكُمْ وَلَا تَعْمَلُوا﴾ [عبس: ٢٤ - ٣٢].

فليتدبر الإنسان: كيف خلق الله طعامه الذي هو قوام حياته؟ أننا صببنا الماء على الأرض صَبًّا، ثم شفقناها بها أخرجنا منها من نبات شتى، فأنبتنا فيها حَبًّا، وعبًا وعلفًا للدواب، وزيتونًا ونخلًا وحدائق عظيمة الأشجار، وثمارًا وكلأً تنعمون بها أنتم وأنعامكم.

عن وَهَبِ بْنِ كَيْسَانَ أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَتْ يَدِي تَطْيِشُ فِي الصَّخْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم: «يَا غُلَامُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ. (متفق عليه).

وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: بَعَثْتُ مَعِيَ أُمَّ سُلَيْمٍ بِمِكَتَلٍ فِيهِ رُطْبٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ أَجِدْهُ، وَخَرَجَ قَرِيبًا إِلَى مَوْلَى لَهُ، دَعَاهُ صَنَعَ لَهُ طَعَامًا، قَالَ: فَاتَيْتُهُ، فَإِذَا هُوَ يَأْكُلُ، فَدَعَانِي لِأَكُلَ مَعَهُ قَالَ: وَصَنَعَ لَهُ ثَرِيدًا بِلَحْمٍ وَقَرْعٍ، قَالَ: وَإِذَا هُوَ يُعْجِبُهُ الْقَرْعُ، قَالَ: فَجَعَلْتُ أَجْمَعُهُ وَأُذْنِيهِ مِنْهُ، قَالَ: فَلَمَّا طَعِمَ رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، قَالَ: وَوَضَعْتُ لَهُ الْمِكَتَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالَ: فَجَعَلَ يَأْكُلُ، وَيَقْسِمُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ آخِرِهِ.

- آداب الأكل التي ينبغي للطفل لتعلمها :

- ١- ألا يأخذ الطعام إلا بيمينه.
- ٢- وأن يقول عند أخذه: بسم الله، وفي نهايته: الحمد لله.
- ٣- وأن يأكل مما يليه، ويصغر اللقمة، عملاً بقول المصطفى: «وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ».
- ٤- والأب يبادر (يسرع) إلى طعام قبل غيره.
- ٥- والأب يُحَدِّقُ النظر إليه ولا إلى من يأكل.
- ٦- والأب يسرع إلى الأكل، وأن يجيد المضغ.
- ٧- والأب يوالى بين اللقم.
- ٨- والأب يلطخ وجهه ولا ثوبه، وأن يغسل يديه قبل الأكل وبعدهما.
- ٩- والأب يذم أى طعام، فإذا أعجبه أكله. وإلا تركه من غير ذم.
- ١٠- وأن يُعَوِّدَ الخبز القفار (بغير إدام) في بعض الأوقات حتى لا يصير بحيث يرى الأدم حتمًا، وأن يُقَبِّحَ عنده كثرة الأكل؛ بأن يشبه كل من يُكثِرُ الأكل بالبهايم، وبأن يذم بين يديه الصبى الذى يُكثِرُ الأكل، ويُمدح عنده الصبى المتأدب، القليل الأكل، وأن يُجِبَّ إليه قلة المبالاة بالطعام، والقناعة بالطعام الخشن.

المبحث الرابع: القصص العاطفية وأثرها في تربية الأولاد

إنَّ القصص الروائية العاطفية أخذت تغزو عقول الشباب والشابات، ومعها بدأت تُدق أجراس الخطر؛ لأنَّ مثل هذه الروايات بعيدة عن الرقابة وعن روح الإسلام؛ ولأنَّ معظمها تنسج في قصص محرمة وتهون المعصية في عيونهم، ومثل هذه الرواية تجعل الفتيات والفتيان يعيشون جواً رومانسياً حالمًا، ويحلقون بعالم آخر، مبنى على أحلام وردية، وتصور الحياة بأنّها حياة لا تعرف إلا الحب، وأنَّ الحب بين العشاق هو الهدف الأسمى، بل هو الأساسى في حياتنا، وأنَّ الحب قادر على التغلب على جميع العقبات، والخوف الأكبر هنا على الصغيرات من الفتيات أن تقع فريسة لتلك الحياة عبر أبواب مظلمة، فهى تنظر إلى القصص المحبوكة أنه حق لا يخالطه باطل، وتنظر إلى القصص الجميلة أنّها أمانى يسعى الجميع لتحقيقها، لذا يجب على المربي أن يتنبه لهذا الخطر المحدق بالأبناء والذي قد يهددهم من خارج البيت: من الشارع أو المدرسة مثلاً، أو قد يهددهم من داخل البيت عن طريق التلفزيون أو التلفون أو الإنترنت.

فكيف لهم العيش مع المبادئ والقيم التى علمناهم إياها فى أول حياتهم والمؤثرات الموجهة المختلفة تطاردهم من إعلام هابط، ومن مجتمع بدأت عليه آثار الانفتاح، ومن تقنيات بدأت تظهر سلبياتها على السطح، فالكل مشارك بالتربية، وكلاً يمد يده ليقسّم معنا فلذات أكبادنا، كلهم يريدون أن يشاركونا، الفضائيات، الأصدقاء، والجامعات والمدارس، فهل نصمت أو ننتظر حتى تغرس سكاكينهم المميّنة فى ظهورنا، لا بل يجب علينا جميعاً أن نعمل، وأن ننشر الفضيلة كما يجتهد

أصحاب الرذيلة، وهذا العمل لا يعذر فيه إنسان، ولا يحق لمرء أن يتوانى عنه، ولا يغفر لفرد أن يعلق مشكلاته على الغير وبدون أن يجتهد لتقديم حل ولو اجتهادى:

وهناك بعض النقاط التربوية التى قد تفيد فى هذا الطريق منذ الصغر وهى:

١- غرس الخوف من الله فى النفوس فى كل وقت وحين، وأن الله مطلع على السرائر.

٢- الدعاء، واليقين بالإجابة بأن الله يجيب دعوة المضطر والوالد والمظلوم.

٣- تنشيط الرقابة الذاتية فى أبنائنا على الدوام، والعمل على بذر هذه الصفة فى نفوسهم، وذلك بعد زرع الفضيلة والمبادئ السامية فى نفوسهم بحيث يفرقون بين الحسن والسيئ فى دروب الحياة.

٤- تعويد الأبناء على المصارحة والوضوح مع الجميع وخاصة الأقربين من حولهم.

٥- إظهار الأبناء على بعض المشكلات البسيطة التى تواجه الأسرة، وذلك حتى لا يعتقدوا أن الحياة الأسرية هى حياة بلا منغصات.

٦- يجب أن نشغل أوقات أبنائنا بالمفيد بما يتوافق مع هواياتهم وميولهم، حتى وإن كانت ميولهم عاطفية فيجب أن نختار المناسب منها والملائم لهم.

٧- يجب أن يتم إشباع الجانب العاطفى من الوالدين للأبناء، فذلك يهذب العواطف المتأججة فى نفوسهم، فهم يبحثون عبر كل الوسائل لإشباعها وإخراجها، وتأكد أنك إن لم تكن قريباً لأبنائك، فلن تستطيع أن تصل إلى قلوبهم.

المبحث الخامس: التربية الجنسية، وأهميتها

يتردد الحديث عن التربية الجنسية للطفل، فما هو المقصود بها؟ وكيف يمكن تعليم أبنائنا الجنس خصوصًا في مرحلة المراهقة وقبيل الزواج؟ لا سيما وأنا إن تركناهم دون علم، علمهم الشارع والأصدقاء، ومع التغيرات الهرمونية في المراهق فإنه سيصبح فضوله بأي وسيلة.

بداية يتخوف الآباء والأمهات عادة من أسئلة الأبناء الجنسية والمحرجة، أو حتى يتهربون من شرح الموضوع لهم؛ إما لأنهم تعرفوا على الأمور الجنسية عن طريق الصدفة، ولم يتعرضوا لأي نوع من أنواع (التربية الجنسية)، أو لأنهم يشعرون بأن عملية (التربية الجنسية) والخوض في الموضوع قد يتعرض في آخر المطاف إلى حياة الآباء والأمهات الخاصة، مما يثير لديهم تحفظًا.

والأبناء لديهم ميل طبيعي وفطري لاكتشاف الحياة بكل ما فيها، فتأتي أسئلتهم تعبيرًا طبيعيًا عن يقظة عقولهم، وبالتالي ينبغي على المربي ألا تربكه كثرة الأسئلة أو مضمونها، وألا يزعجه إلحاح الصغار في معرفة المزيد، بل على المربين التجاوب مع هذه الحاجة.

ويفضل بدءًا من سن العاشرة عند الابن، والثامنة عند البنت، أن يتم شرح التغيرات الهرمونية التي ستطرأ عليهم خلال مرحلة المراهقة، وتقدم هذه التحولات لها على أنها ترقية ومسئولية، ويمكن أن يتم الشرح بالشكل التالي:

- بالنسبة للفتيات: يجب على الأم أو المربية أن تؤكد على الناحية الإيجابية لبدء

الحيض، وأن تشرع في تعليم الفتاة الجوانب الشرعية للحيض، وكيف تتعامل معه، وكيفية النظافة الشخصية في أثنائه، ثم كيف تتطهر منه، وما يترتب على ذلك من أحكام شرعية بالنسبة للصلاة والصيام ومسّ المصحف وغير ذلك، وتتابعها عن وعى وكتب، وتجيّبها عن أسئلتها التي ترد على ذهنها بعد هذا الحوار بدون حرج وبصورة مفتوحة تمامًا، ولا تتحرج من أى معلومة؛ لأنّ الفتاة إذا شعرت أنّ الأم أو المربية لا تعطيهها المعلومة كاملة فإنّها ستبحث عنها وتصل إليها من مصدر آخر لا نعلمه، وسيعطيها لها محملة بالأخطاء والعادات السيئة والضارة، فنحن لن نستطيع وقتها أن نعلم ماذا سيقول لها هذا المصدر والذي غالبًا ما يكون هو زميلاتها، أو وسائل الإعلام.

- بالنسبة للفتى: من واجب الأب أو المربي أن يعلمها بكافة التغييرات التي سيشهدها جسده، في الفترة المقبلة، ولا بد من إعلامه بأن السائل المنوى قد يقذف في أثناء نومه، وأنّ القذف الذي ترافقه لذة هو ظاهرة طبيعية؛ لأنها دلالة على رجولته، ولكن يستتبع ذلك آداب شرعية خاصة بالطهارة والغسل، وإن الميل إلى الجنس الآخر شيء وارد، ولكن الإسلام حدد لنا سبل التلاقى الحلال في إطار الزواج، وشرع لنا الصيام في حالة عدم القدرة على الزواج، لتربية النفس على تحمل الصعاب، والتي منها الرغبة في لقاء الجنس الآخر -على أن يكون ذلك بنبرة كلها تفهم- ولا يغفل هنا القائم بالشرح ذكر (المودة والرحمة) التي يرزقها الله للأزواج.

أما بالنسبة لأسئلة الأبناء الجنسية، فلا مانع من الإجابة عنها، ولكن هناك عدة شروط يفضل توفرها في الإجابة:

١- أن تكون مناسبة لسن وحاجة الابن: فيجب التجاوب مع أسئلة الابن في حينها وعدم تأجيلها لما له من مضرّة فقدان الثقة بالسائل، وإضاعة فرصة ذهبية للخوض في الموضوع، حيث يكون الابن متحمسًا ومتقبلًا لما يقدم له بأكثر قسط من الاستيعاب والرضى.

٢- أن تكون متكاملة: بمعنى عدم اقتصار التربية هنا على المعلومات الفسيولوجية

والتشريحية؛ لأنّ فضول الابن يتعدى ذلك، بل لا بد من إدراج أبعاد أخرى كالبعد الدينى، وذلك بشرح الأحاديث الواردة في هذا الصدد، مثل سؤال الصحابة الكرام له صلى الله عليه وسلم: «أأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرايتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر» (رواه مسلم).

بمعنى ألا نغفل بعد اللذة في الحديث، ولكن يربط ذلك بضرورة بقاء هذه اللذة في ضمن إطارها الشرعى (الزواج) حتى يحصل الأجر من الله تعالى.

٣- مستمرة: هناك خطأ يرتكب ألا وهو الاعتقاد بأن التربية الجنسية هى معلومات تعطى مرة واحدة، دفعة واحدة، وينتهى الأمر، وذلك إنّما يشير إلى رغبة الوالدين أو المربي في الانتهاء من واجبه (المزعج) بأسرع وقت، لكن يجب إعطاء المعلومات على دفعات بأشكال متعددة، مثلاً مرة عن طريق كتاب، أو شريط فيديو، أو درس في المسجد، كى ترسخ في ذهنه تدريجياً ويتم استيعابها وإدراكها بما يواكب نمو عقله.

٤- فى ظل مناخ حوارى هادئ: المناخ الحوارى من أهم شروط التربية الجنسية الصحيحة خاصة والتربية بصفة عامة، فالتمرس على إقامة حوار هادئ مفعم بالمحبة، يتم تناول موضوع الجنس من خلاله، كفيل فى مساعدة الأبناء للوصول إلى الفهم الصحيح لأبعاد (الجنس) والوصول إلى نضج جنسى، متوافق مع شريعتنا الإسلامية السمحاء، وأحكام ديننا الحنيف، ويجب أن يتعلم الأولاد أدب الاستئذان كما تقدم، ونعلمهم أيضاً غض البصر، ونحفظهم آيات الاستئذان وندرسها معهم، ونعلمهم آية غض البصر: قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴿٣١﴾﴾، [النور: ٣٠، ٣١]، وونحفظهم الأحاديث التى وردت فى هذا وذاك وندرسها معهم لنبين لهم الطريق الصحيح، ونعالجهم ونحميهم من الانحرافات فى هذه السن.

المبحث السادس: فلتات لسان الطفل، وعلاجها

عندما يبدأ الطفل يتلفظ بكلمات نابية محرجة، تنم عن وقاحة وسخرية وبذاءة، ينشأ لدى الوالدين شعور بالأسف والألم تجاه سلوك الابن غير الواعى بما يخرج من فمه من ألفاظ مزعجة، والحقيقة التى لا ينبغى تجاهلها أن هذه الألفاظ اللغوية لا يكتسبها الطفل إلا من خلال المحيط الخارجى به، ومما يسمعه من حوله ويحاول بالطبع تقليد الآخرين.

لذلك يجب على الوالدين مراقبة عملية احتكاك الطفل ابتداء بعلاقاته الإنسانية واللغة المتداولة بين من يختلطون بالأسرة عمومًا وبالطفل خصوصًا، ومراقبة البرامج الإعلامية التى يستمع إليها ويتابعها، والأهم من ذلك اللغة المستعملة من طرق الوالدين تجاه أبنائهم وفيما بينهما.

أ- الوقاية من المشكلة:

إن من أكثر ما يعانىه الآباء والأمهات تلفظ أبنائهم بألفاظ بذيئة وكلمات نابية، ويحاولون علاجها بشتى الطرق والوسائل، وإن الوقاية من المشكلة هى أن يتنبه لها المربى، فالوقاية خير من العلاج، فيجب عليه أن يستعمل اللغة التى يرغب فى أن يستعملها أبنائه، ويجب أن يعامل الطفل كما يجب أن يُعامل به، ويجب عليه أيضًا أن يخاطبه باللغة التى يجب أن يخاطب بها، وهكذا يتعلم الطفل، ولا بد أن يراقب اللغة المتداولة فى محيطه الواسع، وهناك بعض الألفاظ التى ينطقها الطفل ويظن المربى أنها غير لائقة ولكنها من الممكن أن يكون الأسلوب فقط هو غير اللائق، وقتها

يجب عليه أن يعالج الأسلوب فقط ويقومه؛ فمثلاً لو نطق بكلام وهو يصيح، أو ييكي، أو يعبر عن رفضه ومعارضته كقوله: (لا أريد) (لماذا تمنعوني؟) (لماذا أنا بالضبط؟) وهذه كلها كلمات تعبر عن (رأى) وليس تلفظاً غير لائق. فعملية التقويم تحتاج إلى تحديد هدف التغيير وتوضيحه للطفل! هل هو اللفظ أو الأسلوب؟ وهذه هي البداية.

كيف تعالج المشكلة؟:

١- أن يكون الوالدان قدوة صالحة لطفلها وأن يتعدا عن الألفاظ البذيئة.

٢- عدم الاهتمام بشكل مثير بهذه الألفاظ: ويحاول قدر المستطاع عدم تضخيم الأمر، ولا يعطه اهتماماً أكثر من اللازم، ويتظاهر بعدم المبالاة حتى لا يعطى للكلمة سلطة وأهمية وسلاحاً يشهره الطفل متى أراد، سواء بنية اللعب والمرح أو بنية الرد على سلوك أبوى لا يعجبه، وبهذا تنسحب من الساحة، واللعب بالألفاظ بمفرده ليس ممتعاً إذا لم يجد من يشاركه.

٣- مدح الكلام الجميل: يجب أن يعلم الطفل ما نوع الكلام الذى تحبه وتقدره ويعجبك سماعه على لسانه، وأظهر إعجابك به كلما سمعته منه، مثل أن تقول له: (يعجبني كلامك) (هذا جميل منك) أو غيرها من العبارات التى تتضمن هذه المعانى والتى يجب أن يفهمها الطفل.

٤- تعليمه فن الكلام: علمه مهارات الحديث وفن الكلام من خلال الأمثلة والتدريب، وعلمه الأسلوب اللائق فى الرد.

٥- توجيه شحنات الغضب لدى الأطفال: حتى يصدر عنها ردود فعل صحيحة، ويعاد الطفل ويتدرب على توجيه سلوكه بصورة سليمة، ويتخلص من ذلك السلوك المرفوض، وللوصول إلى هذا لا بد من اتباع التالى:

أ- التغلب على أسباب الغضب: فالطفل يغضب وينفعل لأسباب قد نراها تافهة

كفقدان اللعبة أو الرغبة في اللعب الآن أو عدم النوم، وعلينا نحن الكبار عدم التهوين من شأن أسباب انفعاله هذه، فاللعبة بالنسبة له مصدر متعة ولا يعرف متعة غيرها، فعلى الأب أو الأم أن يهدئ من روع الطفل ويذكر له أنه على استعداد لساعه وحل مشكلاته وإزالة أسباب انفعاله، وهذا ممكن إذا تحلى بالهدوء والذوق في التعبير عن مسببات غضبه.

ب- إحلال السلوك القويم محل السلوك المرفوض: البحث عن مصدر الألفاظ البذيئة في بيئة الطفل سواء من (الأسرة، الجيران، الأقران، الحضانة)، ويبعد الطفل عن مصدر الألفاظ البذيئة، وإظهار الرفض لهذا السلوك وذمه علناً.

٦- التحلى بالصبر والهدوء في علاج المشكلة.

٧- مكافأة الطفل بالمدح والتشجيع عند تعبيره عن غضبه بطريقة سليمة.

٨- إذا لم يستجيب الطفل بعد (٤ - ٥) مرات من التنبيه يعاقب بالحرمان من شيء يحبه.

٩- يعود على (الأسف) كلما تلفظ بكلمة بذيئة، ويكون هنا الأمر بنوع من الحزم والاستمرارية والثبات.

١٠- تطوير مهارة التفكير لدى الطفل وفتح أبواب للحوار معه من قبل الوالدين، فهذا يولد لديه قناعات ويعطيه قدرة على التفكير في الأمور قبل الإقدام عليها.

المبحث السابع: أسباب الكذب وعلاجه لدى الأطفال

من الخصال الحميدة التي يتربى عليها الطفل: الصدق والبعد عن الكذب، وكذلك قول الحق في أى موقف، وعدم الكذب بأى حال من الأحوال، ولو كان مازحاً فعلمه الصدق في هزله وجده ولعبه ومعاملته ودراسته واختلاطه بالآخرين، وقد ذم الإسلام الكذب وحذر منه فعن أبي هريرة قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثَلَاثٌ فِي الْمُنَافِقِ، وَإِنْ صَلَّى، وَإِنْ صَامَ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا اتُّمِّنَ خَانَ» (رواه الإمام أحمد في مسنده).

والكذب شؤمه معروف ومستقر لدى أصحاب العقول السليمة قبل أن يأتي الشرع بذمه، وليس أدل على ذم الكذب من أن أكذب الناس لا يرضى أن ينسب إليه، ويتضايق كثير من الآباء والأمهات من كذب أطفالهم.

أولاً: أهم أسباب الكذب ما يلي:

١- الخوف وعدم الشعور بالأمان: فعندما نستخدم العقاب الشديد للطفل حينما يتصرف بشكل خاطئ؛ فيكذب للدفاع عن نفسه، ولكى يتخلص من العقوبة، التي تنتظره.

٢- عدم السماح له بقول الحقيقة: فمثلاً: عندما يقول الطفل لأمه: إنه يكره أخاه الجديد، يقولها لشعوره بالغيرة منه، قد تضربه أمه لقول الحقيقة وتقول له: عيب لا تقل هذا الكلام، أما إذا لف ودار وسائر أمه، وأعلن كذبة واضحة بأنه حالياً يجب

أخاه قد تكافئه أمه بحضنه أو قبله فيستنتج الطفل أن الحقيقة تؤذى، وأن عدم الأمانة وعدم الصدق يفيد، والأم تكافئه، إذن فهي تحب الكذبات الصغيرة، وقس على هذا الموقف فهناك مواقف كثيرة يتعرض لها الطفل يومياً لا تدركها الأم وتظن أنها بسيطة وهي تربي فيه الكذب.

٣- حرمان الطفل مما يجب: ويسمى في هذه الحالة الكذب الخيالي، وهو عند الأطفال الصغار، لمدة معينة من حياة الغير، يعطى الطفل لنفسه ما يحتاج إليه من الأمان أو يتمناه من الحنان أو الهدايا من خلال الكذب الخيالي، فأكاذيبه هنا تتحدث عن مخاوفه وآماله، عندما يقول الطفل: إن أحد أقاربه أهدى إليه سيارة حقيقية كسيارة والده، يمكن أن ندرك رغبته وآماله في ذلك وهكذا مع كل رغباته المكبوتة.

٤- اتهامه بالكذب أو القول له: يا كذاب، ويسمع والديه وهم يقولون له: يا كذاب، سواء بالتصريح أو التلميح بأنه بهذا الوصف، والذي يكون عندما نرسل له هذه الرسالة يا كذاب، هو أن نخزن في عقله الباطن صورة الكذاب عن نفسه، فتتحرك هذه الصورة نحو الكذب تلقائياً، خلاف ما لو كانت الصورة التي تطبعها في ذهن ابنك عن نفسه صورة مشرقة، كصورة المجاهد والعالم، الذي كانت إحدى الأمهات تذكر ابنها بها، وكانت هذه الصورة هي فعلاً الصورة التي بدأت تكسو شخصية هذا الابن وتحركه نحو الوصول إلى هذا الطموح الرائع.

٥- كذب الأب والأم أمام الطفل: وهذه مصيبة في الحقيقة، قد يجد الابن والده يكذب على أمه، وأمه تكذب على والده، والاثنان يكذبان عليه أو على إخوته، وهكذا، فيرث الابن الكذب ويكتسبه من هذا البيت (بيت الكذابين)، وفضلاً عن أن يكون كذاباً فهو يفقد الثقة بأحاديث والديه معه.

قال الشاعر:

كذبتَ ومن يكذبُ فإنَّ جزاءه إذا ما أتى بالصدقِ ألا يُصدَّقاً

ومن ذلك أيضًا شيء مشهور جدًا بين الآباء، وهو أن يسأل عن الأب مثلاً أحد أصدقائه سواء في منزله أو على الهاتف، فيقول الأب -أو الأم- للولد قل له: إن والدك غير موجود، وهو موجود بالفعل، وهذا مما يعلم الأولاد الكذب دون أن يشعر الوالدان.

فالابن لا يفقد الثقة في أحاديث والديه فحسب، بل المرّ والمؤلم أنه يفقد الثقة حتى في عواطفهم، ويفقد احترامه وتقديره لهما، وكل هذا بالغ الأمل عليه وعلى والديه اللذين لم يتبقّ لهما شيء بعد كل الذي فقدها.

ثانياً: طرق علاج الكذب:

الكذب سلوك مكتسب فهو لا ينشأ مع الإنسان إنما يتعلمه ويكتسبه، ومن هنا كان لا بد للوالدين من الاعتناء بتربية أولادهم على الصدق، والجد في علاج حالة الكذب التي تنشأ لدى أطفالهم حتى لا تكبر معهم فتصبح جزءاً من سلوكهم يصعب عليهم التخلي عنه أو تركه.

ومن الوسائل المهمة في علاج الكذب لدى الأطفال:

أولاً: تفهم الأسباب المؤدية للكذب لدى الطفل، ومحاولة علاج السبب في الكذب.

ثانياً: مراعاة سن الطفل، فكل مرحلة عمرية تحتاج إلى شغل معين فما يصلح لسن قد لا يصلح لآخر.

ثالثاً: تلبية حاجات الطفل سواء أكانت جسدية أم نفسية أم اجتماعية، فكثير من مواقف الكذب تنشأ نتيجة فقده هذه الحاجات وعدم تلبيتها له، فالحرمان يدفع الولد أو البنت للكذب والحرمان، الحرمان بمعناه الحقيقي إما لبخل شديد يدفع الوالد للتقصير وهو يملك في حق الأولاد فعندها يأكل الطفل ويأخذ، ويقول: ما أخذت، ولا أكلت، ومن كذب في الشيء الصغير كذب في الكبير.

رابعًا: المرونة والتسامح مع الأطفال، وبناء العلاقة الودية معهم، فإنها تهيئ لهم الاطمئنان النفسى، بينما تولد الأساليب القاسية لديهم الاضطراب والخوف، فيسعون للتخلص من العقوبة أو للانتقام أو استدرار العطف الذى يفتقدونه.

خامسًا: البعد عن عقوبة الطفل حين يصدق، والحرص على العفو عن عقوبته أو تخفيفها حتى يعتاد الصدق، وحين يعاقب إذا قال الحقيقة فهذا سيدعوه إلى ممارسة الكذب مستقبلاً للتخلص من العقوبة.

سادسًا: البعد عن استحسان الكذب لدى الطفل أو الضحك من ذلك، فقد يبدو فى أحد مواقف الطفل التى يكذب فيها ما يثير إعجاب الوالدين أو ضحكهما، فيعزز هذا الاستحسان لدى الطفل الاتجاه نحو الكذب ليحظى بإعجاب الآخرين.

سابعًا: تنفير الطفل من الكذب وتعريفه بشؤمه ومساوئه، ومن ذلك ما جاء فى كتاب الله من لعن الكذابين، وما ثبت فى السنة أنه من صفات المنافقين، وأنه يدعو إلى الفجور، ومن ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه: «إِنَّ الصُّدُقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَابًا».

ثامنًا: تنبيه الطفل حينما يكذب، والحزم معه حين يقتضى الموقف الحزم، وقد يصل الأمر إلى العقوبة؛ فإنه إذا استحکم الكذب لديه صعب تخليصه منه مستقبلاً، وصار ملازمًا له.

تاسعًا: القدوة الصالحة؛ بأن يتجنب الوالدان الكذب أمام الطفل أو أمره بذلك، كما يحصل من بعض الوالدين حين يأمره بالاعتذار بأعذار غير صادقة لمن يطرق الباب أو يتصل بالهاتف.

ومما يتأكد فى ذلك تجنب الكذب على الطفل نفسه، وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك؛ فعن عبد الله بن عامر رضى الله عنه أنه قال: دعنتى أمى يومًا

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا، فقالت: ها تعال أعطيك، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وما أردت أن تعطيه؟» قالت: أعطيه تمرًا، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما إنك لو لم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة» (رواه أحمد وأبو داود).

والأب قدوة في الخير أو الشر، وكذلك الأم لا تنتظر منه إكرامًا للآخرين وهو يراك تستهزئين بهم، أو تطلب منه الحلم ويراك في عجلة من أمرك، أو تطلب من الإحسان للجيران وأنت أمامه تسيء للجيران وغيرها، المهم إن أردت تأسيس مبدأ لدى طفلك فعليك القيام به أولاً، وانتبه من الممكن أن تحافظ على الخلق الحسن أمامه ثم يختل وضعك مرة فتأتى بالقبيح فتكون قد هدمت ما بنيت في وقت طويل، ويصبح الأمر عليك شاقًا جدًّا، أيضًا لا تبرر له كذبك فهو أيضًا يستطيع التبرير، والأدهى من ذلك أن تعلمه الكذب فقد خرقت في بناء الإسلام خرقًا تحاسب عيه أمام الله فأنت راع: «وكلكم مسئول عن رعيتي».

عاشرًا: الالتزام بالوفاء لما يوعد به الطفل، فالطفل لا يفرق بين الخبر والإنشاء، وقد لا يقدر عذر الوالدين في عدم وفائهما بما وعدها به ويعد ذلك كذبًا منها، فعن أبى الأحوص عن عبد الله رضى الله عنه قال: «ياكم والروايا روايا الكذب، فإن الكذب لا يصلح بالجد والهزل، ولا يعد أحدكم صبيه ثم لا ينجز له».

حادى عشر: خذ من وقتك له ولا تظن الزواج متعة فقط، فالمتعة آخر أهدافه، والهدف الأول والأسمى هو هذا الغلام وتلك الفتاة، فعليك إذن أخى المربى مهمة ثقيلة ولا تهرب منها فالحساب شديد، ومن الممكن أن تدخل الجنة بتربية هذا الطفل أو هذه الفتاة، فعن عائشة رضى الله عنها قالت: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ، تَسْأَلُنِي فَلَمْ يَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا ثُمَّ قَامَتْ، فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَدَّثْتُهُ، فَقَالَ: «مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ».

ثانى عشر: اختر لولدك أصدقاء صالحين؛ لأنَّ الأصدقاء يعلمون الطفل كل شىء حسن وقبيح، ولا بد من وجود أصدقاء لطفلك أو طفلتك فأسعد ما يكون الطفل وهو مع أترابه وبخاصة إن كانوا فى مثل سنه وعلى شاكلته، ولكن حسن اختيار الصديق هو أهم الأسباب فى صلاح الولد أو فساده، كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكَيْرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَيْرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا مُتِينَةً» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ)، فقد صور لنا الرسول مشبهاً الصديق الصالح بحامل المسك، والصديق السوء بنافخ الكير لا بد أن يضر.

أخيراً: اقصص عليه بعض قصص الكذابين وجزاؤهم ولو كانوا كباراً، فالقصص مؤثرة جداً وتفعل الكثير فى تكوين شخصية الطفل.

المبحث الثامن: السرقة عند الأطفال

أ- مفهوم السرقة: السرقة هي محاولة ملك شيء يشعر الطفل أنه لا يملكه، وعليه يجب على الطفل أن يعرف أن أخذ شيء ما يتطلب إذنًا معينًا لأخذه، وإلا اعتبر سرقة.

والسرقة مفهوم واضح لدينا نحن الكبار نعرف أبعاده وأسبابه وأضراره، ونحكم على من يقوم به الحكم الصحيح، ونستطيع تحاشي أن نكون الضحية، أما الطفل فإنه لا يدرك تمامًا مفهوم السرقة وأضرارها على المجتمع ونظرة الدين والقانون والأخلاق إليها، ويعلم الأطفال أن السرقة عمل خاطئ إذا وصف الآباء والأمهات هذا العمل بالخطأ وعاقبوا أطفالهم في حال الاستمرار في ممارسته، بذلك يبدأ مفهوم السرقة بالتبلور لدى الطفل.

ب- أسباب السرقة: وتُلخص أسباب السرقة في أنه:

- عندما يوجد لدى الأطفال نقص ما في بعض الأشياء وبذلك يضطر للسرقة لتعويض ذلك النقص.

- وهناك من الأطفال من تؤثر عليهم البيئة التي يعيشون بها وخاصة إذا كان أحد الوالدين متوفى، أو كان الوالد مدمن على الكحول أو أن تكون البيئة نفسها فقيرة، وهذه عناصر تساعد الطفل على أن يسرق لزيادة شعوره بالنقص في مثل هذه الظروف.

- شعور بعض الأهل بالسعادة عندما يقوم ابنهم بسرقة شيء ما وبهذا يشعر الطفل بالسعادة ويستمر في عمله.

- بعض الأطفال يقومون بعملية السرقة لإثبات أنهم الأقوى خصوصًا أمام رفاقاء السوء، ولعلمهم يتنافسون في ذلك، وبعضهم يشعر بمتعة هذا العمل.

- قد يسرق الطفل رغبة في تقليد من هم أكبر منه سنًا، الوالد أو الأخ أو غيرهم ممن يؤثرون عليه حياته.

- الأطفال من الطبقات الدنيا يسرقون لتعويض ما ينقصهم بسبب فقرهم لعدم وجود نقود يشترون بها، أو يحصلون على ما يريدون، فالأطفال يقومون بسرقة ما يمنعه الأهل عنهم وهم يشعرون باحتياجهم له فإنهم يعملون على أخذه دون علم الأهل.

- وربما يكون دافع السرقة إخراج كبت يشعر به الطفل بسبب ضغط معين، ولذا يقوم بالسرقة طلبًا للحصول على الراحة، وقد يكون سبب الكبت إحباط أو طفل جديد في الأسرة.

ج- طرق وقاية الأطفال من تعلم السرقة:

- تعليم الطفل القيم: على الأهل أن يعلموا الأطفال القيم والعادات الجيدة، والاهتمام بذلك قدر الإمكان، وتوعيتهم أن الحياة للجميع وليس لفرد معين، وحثهم على المحافظة على ممتلكات الآخرين، حتى في حال عدم وجودهم، وتنشئة الطفل في جو يتسم بالأخلاق والقيم الحميدة يؤدي إلى تبنى الطفل لهذه المعايير.

- عدم ترك أشياء يمكن أن تغرى الطفل وتشجعه للقيام بالسرقة، مثل: النقود، وغيرها من الوسائل التي تساهم بتسهيل السرقة باعتراضهم.

- يجب أن يكون هناك مصروف ثابت للطفل حتى يستطيع أن يشتري به ما يشعر أنه يحتاج إليه فعلاً، حتى لو كان هذا المصروف صغيراً، ولو كان مقابل عمل

يؤديه في المنزل بعد المدرسة، يجب أن يشعر الطفل بأنه سيحصل على النقود من والديه إذا احتاج لها فعلاً.

- تنمية وبناء علاقات وثيقة بين الأهل والأبناء، علاقات يسودها الحب والتفاهم وحرية التعبير حتى يستطيع الطفل أن يطلب ما يحتاج إليه من والديه دون تردد أو خوف.

- الإشراف المباشر على الطفل بالإضافة إلى تعليمهم القيم والاهتمام بها يحتاجون إليه فالأطفال بحاجة إلى إشراف ومراقبة مباشرة حتى لا يقوم الطفل بالسرقة، وإن قام بها تتم معرفتها من البداية ومعالجتها؛ لسهولة المعالجة حينها.

- ليكن الوالدين ومن يكبرون الطفل سنّاً هم المثل الأعلى للطفل بمعاملته بأمانه وإخلاص وصدق، مما يعلم الطفل المحافظة على أشياءه وأشياء الآخرين.

- تعليم الأطفال حق الملكية حتى يشعرون بحقهم في ملكية الأشياء التي تخصهم فقط، وتعلمهم كيف يردون الأشياء إلى أصحابها إذا استعاروها منهم وبإذنتهم.

د- طرق علاج السرقة عند الأطفال:

١- عند حدوث سلوك السرقة يجب على الأهل البحث عن الخطأ والأسباب التي دعت إلى ذلك السلوك سواء كان ذلك من داخل البيت أو من خارجه والتصرف بأقصى سرعة.

٢- السلوك الصحيح: يجب أن يفعل الأهل ما يرونه في صالح أطفالهم وذلك بمعالجة الأمر بروية وتأنٍ، وذلك بأن يعيد ما سرقه إلى الشخص الذي أخذه منه مع الاعتذار منه ودفع ثمنه إذا كان الطفل قد صرف واستهلك ما سرقه.

٣- مواجهة المشكلة: معالجة الأمر ومجاوبته بجديّة سيؤدي إلى الحل الصحيح،

وذلك لخطورة الموقف أو السلوك، وذلك يتطلب معرفة السبب وراء سلوك الطفل هذا المسلك غير المناسب ووضعه في مكان الشخص الذي سرقة وسؤاله عن ردة فعله وشعوره إذا تعرض هو لذلك.

٤- الفهم الجيد لما حدث: يجب علينا أن نفهم لماذا قام الطفل بذلك؟ وما دوافعه؟ وذلك قد يكون مرجعه إلى الحرمان الاقتصادي بسبب نقص مادي يشعر به الطفل أو لمنافسة زملائه ممن يملكون النقود، وقد يكون السبب الحرمان العاطفي وذلك لشعور الطفل بالحرمان من الحنان والاهتمام ممن هم حوله، وقد يكون لعدم إدراك الطفل لمفهوم السرقة، وما الفرق بينها وبين الاستعارة، وبالتالي الفهم الصحيح للسبب يترتب عليه استنتاج الحل المناسب، فإذا كان الدافع اقتصادي يتم تزويد الطفل بما يحتاج إليه من نقود وإفهامه بأن يطلب ما يحتاج إليه، أما إن كان الحرمان عاطفياً فيجب إظهار الاهتمام به وباحتياجاته وقضاء الوقت الكافي معه، وقد يكون لعدم الإدراك، وهنا يجب التوضيح للطفل ما تعنى السرقة، وما الفرق بينها وبين الاستعارة، وشرح القواعد التي تحكم الملكية له بأسلوب بسيط وتجنب العقاب حتى لا يترتب عليه الكذب.

٥- يجب عدم التصرف بعصية، عند حدوث السرقة، ويجب ألا تعتبر السرقة فشل لدى الطفل، ولا يجب أن تعتبر أنها مصيبة حلت بالأسرة، بل يجب اعتبارها حالة خاصة يجب التعامل معها ومعرفة أسبابها، وحلها وإحسان طريقة علاجها، ولكن دون المبالغة في العلاج، وألا تكون هناك مبالغة في وصف السرقة، والمهم في هذه الحالة أن نخفف من الشعور السيئ لدى الطفل، بحيث نجعله يشعر بأننا متفهمون لوضعه تماماً، وألا توجه تهمة السرقة للطفل مباشرة.

٦- مراقبة سلوكيات الطفل: على الأهل مراقبة سلوكيات أطفالهم كالسرقة والغش، ومراقبة أنفسهم؛ لأنهم النموذج لأبنائهم وعليهم مراقبة سلوكياتهم وألفاظهم وخصوصاً الألفاظ التي يلقبون بها الطفل حين يسرق كما يجب أن يشرح

له أهمية التعبير، ومعرفة الأهل أن الأطفال حين يقعون في مشكلة فإنهم بحاجة إلى مساعدة وتفهم الكبار ومناقشتهم بهدوء.

٧- يجب ألا يصاب الآباء بصدمة نتيجة سرقة ابنهم وألا يأخذوا في الدفاع عنه حتى لا يتطور الأمر ويبدأ الطفل بالكذب توافقاً مع دفاع أهله عنه، بل الواجب أن يتعاونوا من أجل حل هذه المشكلة.

المبحث التاسع : مشكلة انحراف الشباب وعلاجها

أولاً : أسباب انحراف الأطفال والشباب :

١- فشل الحوار مع الأبناء: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول» (رواه النسائي والحاكم)، وقال ابن القيم الجوزية: (وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم).

أما أبو حامد الغزالي فيقول: (الأبناء جواهر). ونقول له: صدقت -الأبناء جواهر- ولكن يا أبا حامد، كثير من الآباء -مع الأسف- حدادون مع هذه الجواهر، إن من علامات نجاحنا في التربية، نجاحنا في الحوار مع أبنائنا بطريقة ترضى الأب وابنه، ولكننا نرتكب أخطاء تجعلنا نفشل في الحوار مع الأبناء.

- أهم أسباب الفشل في الحوار:

الخطأ الأول: هو أننا نرسل عبارات (تسكيت)، وكذلك إشارات (تسكيت) معناها في النهاية (أنا ما أريد أن أسمع شيئاً منك يا ولدي). مثل العبارات التالية: (بعدين بعدين)، (أنا مش فاضى لك)، (روح لأبيك)، (روح لأمك)، (خلاص خلاص)، بالإضافة إلى الحركات التي تحمل نفس المضمون، مثل: التشاغل بأي شيء آخر عن الابن أو عدم النظر إليه، وتلاحظ أن الولد يمد يده حتى يدير وجه أمه إلى جهته كأنه يقول: (أمى اسمعيني الله يخليك) أو يقوم بنفسه، ويجيء مقابل

وجه أمه حتى تسمع منه، هو الآن يذكرنا بحقه علينا، لكنه مستقبلاً لن يفعل، وسيفهم أن أمه ممكن تستمع بكل اهتمام لأى صديقة فى الهاتف أو زائرة مهما كانت غريبة، بل حتى تستمع للجهد (التلفاز) ولكنها لا تستمع إليه كأن كل شىء مهم إلا هو.

لذلك عندما يأتى لك ولدك يعبر عن نفسه ومشاعره وأفكاره، اهتم كل الاهتمام بالذى يقوله، هذا الاستماع والاهتمام فيه إشعار منك له بتفهمه، واحترامه، وقبوله، وهى من احتياجاته الأساسية: التفهم، والاحترام، والقبول بالنسبة له، حديثه فى تلك اللحظة أهم من كل ما يشغل بالك أيًا كان، إذا كنت مشغولاً أيها الأب أو أيتها الأم، أعطِ ابنك أو ابنتك موعداً صادقاً ومحددًا، مثلاً تقول: أنا الآن مشغول، بعد ربع ساعة أستطيع أن أستمع لك جيداً، واهتم فعلاً بموعدك معه، نريد أن نستبدل بكلماتنا وإشاراتنا التى معناها: (أنا ما أريد أن أسمع منك شيئاً)، كلمات وإشارات معناها: (أنا أحبك وأحب أن أسمع لك وحاسس بمشاعرك) وبالأخص إذا كان منزعجاً أو محبطاً ونفسيته متأثرة من خلال مجموعة من الحركات: الاحتضان، والتقبيل بكل أشكاله، والترتيب على الكتف، ومداعبة الرأس، ولمس الوجه، ومسك اليد ووضعها بين يدي الأم أو الأب، وهكذا.

لما ماتت رقية بنت الرسول صلى الله عليه وسلم جلست فاطمة رضى الله عنهما إلى جنب النبى صلى الله عليه وسلم وأخذت تبكى أختها، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الدموع عن عينيها بطرف ثوبه يواسيها مواساة حركية لطيفة.

ودخل على بن أبى طالب وفاطمة ومعهما الحسن والحسين رضى الله عنهما أجمعين على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأخذ الحسن والحسين فوضعهما فى حجره، فقبلهما، واعتنق علياً بإحدى يديه، وفاطمة باليد الأخرى، فقبل فاطمة وقبل علياً رضى الله عنهما.

حتى الكبير يحتاج إلى لغة الحركات الدافئة، فما بالكم بالطفل الصغير؟! والشواهد على احتضانه وتقبيله للصغار كثيرة جداً.

الخطأ الثاني: أسلوب التحقيق مع الولد: إن الولد يريد صديقًا يفهمه لا شرطياً يحميه، ولذلك يبحث الأبناء في سن المراهقة عن الصداقات خارج البيت، ويصبح الأب معزولاً عن ابنه في أخطر مراحل حياته، وفي تلك الساعة لن يعرض الأب فرصة الصداقة التي أضاعها بيده في أيام طفولة ابنه، فلا تضيعوها أنتم، وأسلوب المحقق يجبر الطفل أن يكون متهمًا يأخذ موقف الدفاع عن النفس، وهذه الطريقة قد تؤدي إلى أضرار لا تتوقعونها؛ لأنَّ فشل الحوار مع الأبناء قد ينتج عنه أن يقع هؤلاء الأطفال فرائس للمنحرفين، وقد يعيش بعض الآباء في برج عاجي أو بالأحرى كهوف يخرجون منها لتوفير المطعم والمسكن ثم ينجفون، يهربون إلى مشكلاتهم أحياناً أو إلى أمزجتهم أحياناً أخرى أو شلة المجالس تاركين ورائهم صغار ينشدون التوجيه والموعظة والقُدوة، وهنا يلتقطهم هؤلاء المنحرفين.

٢- انتشار البطالة بين أفراد الأمة، وطبقات المجتمع، فالأب الذي له زوجة وأولاد، ولم يتيسر له العمل، ولم تتأمن له طرق الكسب، ولم يجد من المال ما يسد به جوعه، وجوع أهله وأولاده، ويؤمن لهم حاجاتهم الضرورية، ومطالبهم الحيوية، فإنَّ الأسرة بأفرادها ستعرض للتشرد والضياع - إلا من تداركه الله - وإنَّ الأولاد سيترجون نحو الانحراف والإجرام، وربما فكر رب الأسرة مع من يقوم بأمرهم من أهل وولد أن يحصلوا على المال عن طريق حرام، ويجمعوه من وسائل غير مشروعة كالسرقة، والاختصاب، والرشوة، ومعنى هذا أنَّ المجتمع حلت فيه الفوضى، وأصيب بالدمار والانهيار.

٣- ضعف الوازع الديني، وضعف التربية والرعاية من قبل الوالدين، وضغوط المجتمع وعدم وجود بيئة صالحة، وطول الأمل ونسيان أنَّ أغلب من يموت من الشباب.

٤- أصدقاء السوء وشلل الإجرام والفساد، وتهميش دور الشباب وإحساس الشاب بالغرابة وسط أهله.

٥- وسائل الإعلام بشتى أنواعها، والقنوات الفضائية وما تقدمه من دورس مجانية في الجنس والجريمة بأنواعها، والغزو الفكرى المدمر.

٦- تقصير كثير من المعلمين في المدارس، وبعض الدعاة، وأيضًا السفر إلى بلاد الخلاعة والمجون، وتشجيع المجتمع لبعض أنواع الانحراف والمنحرفين.

٧- قسوة الوالد على أبنائه، والعكس من ذلك أيضًا من التدليل الزائد من قبل الوالدين، والوالدة بالأخص.

٨- الفراغ، والفراغ داء قتال للفكر والعقل والطاقات الجسمية، إذ النفس لا بد لها من حركة وعمل، فإذا كانت فارغة من ذلك تبلد الفكر، وضعفت حركة النفس، واستولت الوسوس والأفكار الرديئة على القلب، وربما حدث له إرادات سيئة شريرة ينفس بها عن الكبت الذى أصابه من الفراغ.

٩- الجفاء والبعد بين الشباب وكبار السن من أهليهم ومن غيرهم، فترى بعض الكبار يشاهدون الانحراف من شبابهم أو غيرهم فيقفون حيارى عاجزين عن تقويمهم آيسين من صلاحهم، فينتج من ذلك بغض هؤلاء الشباب والنفور منهم وعدم المبالاة بأى حال من أحوالهم صلحوا أم فسدوا، وربما حكموا بذلك على جميع الشباب وصار لديهم عقدة نفسية على كل شاب، فيتفكك بذلك المجتمع وينظر كل من الشباب والكبار إلى صاحبه نظرة الازدراء والاحتقار وهذا من أكبر الأخطار التى تحدث بالمجتمعات.

١٠- الاتصال ببعض المنحرفين ومصاحبتهم وهذا يؤثر كثيرًا على الشباب فى عقله وتفكيره وسلوكه، ولذلك جاء عن النبى صلى الله عليه وسلم: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخال».

١١- قراءة بعض الكتب الهدامة من رسائل وصحف ومجلات وغيرها مما يشكك المرء فى دينه وعقيدته، ويجره إلى هاوية التفسخ من الأخلاق الفاضلة فيقع

في الكفر والرذيلة إذا لم يكن عند الشباب منعة قوية من الثقافة الدينية العميقة والفكر الثاقب كى يتمكن بذلك من التفريق بين الحق والباطل وبين النافع والضار.

ثانياً: علاج مشكلة انحراف الشباب:

- محاولة عقد اجتماع مع المستقيمين من أبناء وشباب العائلة لتدارس أنواع الانحرافات وأسبابها وسبل إصلاحها.

- محاولة عقد اجتماعات دورية لشباب الأسرة وتكون في بدايتها يغلب عليها جانب الترفيه والألعاب المباحة إن كانت الأكثرية الساحقة من غير المستقيمين.

- تقوية إيمانهم بالله عز وجل، وغرس الخوف والرجاء والحب والتعظيم له في نفوسهم، من خلال التفكير في مخلوقات الله وفي أنفسهم، ويحسن مشاهدة شريط عن الكون أو خلق الإنسان مما يبين ضعف هذا المخلوق وقدرة الخالق وعظمته سبحانه.

- ربطهم باليوم الآخر وتذكيرهم بأشراط الساعة وأحوال يوم القيامة.

- تذكيرهم ببطولات أهل الإسلام وانتصاراتهم على أعدائهم.

- بيان خوف أساطين الكفار من شباب الإسلام الملتزمين بدينهم.

- إحياء عقيدة الولاء والبراء في نفوسهم.

- أن يسعى الشاب في تحصيل عمل يناسبه من قراءة أو تجارة أو كتابة أو غيرها مما يحول بينه وبين الفراغ ويستوجب أن يكون عضواً سليماً عاملاً في مجتمعه لنفسه ولغيره.

- أن يحاول كل من الشباب والكبار إزالة الجفوة والتباعد بينهم، وأن يعتقد الجميع بأن المجتمع بشبابه وكباره كالجسد الواحد إذا فسد منه عضو أدى ذلك إلى فساد الكل.

- أن يتعد الشباب عن قراءة الكتب الهدامة الماجنة إلى قراءة كتب أخرى تغرس في قلبه محبة الله ورسوله، وتحقيق الإيمان والعمل الصالح، وليصبر على ذلك، وأهم الكتب النافعة كتاب الله، وما كان عليه أهل العلم من التفسير بالمأثور الصحيح والمعقول الصريح، وكذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ما كتبه أهل العلم استنباطاً من هذين المصدرين أو تفقهاً.